جامعة المنصورة
كلية السياحة و الفنادق

مِنْدِيلُ الأَمانُ في مِصرَ والشَّام في عصر سلاطينِ المماليكِ (٦٤٨- ٩٢٣هـ /١٢٥٠-١٥١٧م)

إعداد

د.محمد جمال حماد

مدرس بقسم الإرشاد السياحي

المعهد العالي للسياحة والفنادق وترميم الآثار

أبو قير -الأسكندرية

ملخص البحث

أصّلت الشريعة الإسلامية قيمتها للأمن، وبيان أهميته كحق من حقوق الإنسان، حتى نقلت مقوم الأمن من درجة الحق الإنساني، إلى درجة الفرض الإلهي، ليكون واجبًا شرعيًا ودينيًا مبنيًا على قواعد إيمانية وعقدية، ومنذ فجر التاريخ يسعى الإنسان لتأمين نفسه من أي خطر أو تهديد أو كارثة تُحدق به، متخذًا جانبًا دفاعيًا يُجند له الطاقات البشرية والإمكانات المادية، وتوضع له الخطط والسياسات، حتى إذا دارت الدائرة تسطيع المجتمعات والأفراد صون وحماية أنفسهم، وأرضهم، وممتلكاتهم، لكن هذه الضربات الموجعة لا تستمر طويلًا فقد يجنح أحدهم لطلب الصلح والأمان الذي تعددت صور توثيقه في الحضارة الإسلامية، ومن هذه الصور التي عبرت عن الأمن والطمأنينة في نفس الآخر "منديل الأمان" الذي هو موضع الدراسة.

تتكون دراستنا من عدد من المسائل: تبدأ بالتعريف اللغوي والاصطلاحي للمنديل، والأمان، مع الإشارة إلى صور الأمان في المشرق الإسلامي حتى قيام الدولة المملوكية التي تنوعت بين وثيقة تُكتب، أو علمًا يُرفع، أو خاتمًا يُلبس، أو منديلًا يرفع، ثم الإشارة إلى وظيفية منديل الأمان كرمز موثق ومتعارف عليه لدى الأفراد والمؤسسات، لضمان حماية وأمن وسلامة أحدهم،

كذلك الإشارة إلى نقض هذا الميثاق لظروف تنوعت وأهداف اختلفت.

المِنْدِيلُ في اللغة والمصطلح

المِنْدِيلُ أوالمَنْدِيلُ أو المِنْدَل، هو الَّذِي يُتَمَسَّح به، وهُوَ مِنَ النَّدْل الَّذِي هُوَ الْوَسَخُ، وَقِيلَ: إِنما اشْتِقَاقُهُ مِنَ النَّدْل وهو التَّنَاوُلُ.(١) **أما اصطلاحيًا**، فقد عدّهُ القلقشندي من الآلات الملوكية(٢)، التي تتنوع استخدامها بين المنطقة المشدودة في الوسط، وبين ما يُرسله الملوك كضمان للأمان، وزينة للبَدْلات –جمع بَدْلَة –، وبين ما

(١) ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على)، (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، دار المعارف، ١٩٩٤م، ج١١، ص٦٥٣.

(٢) الآلات الملوكية، مثل الخاتم، التَّخْتُ "السرير الذي يجلس عليه الملك في المواكب"، المِظَلَّة، والرَّقَبَةُ"وهي لباس رقبة فرس السلطان من الحرير"، والجفتاه "وهي فرسان أشهبان قريبا الشبه"، والأعلام والطبول، والدواة، والقلم، والمِرَملة. القلقشندي(أبو العباس احمد بن على)، (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢م، ج٢، ص١٣٩-١٤٣

يستخدم كُبرْدَةُ مثلما استخدمه النبي محمد صلى الله عليه وسلم.[٣] وغيرها من الاستخدامات التي تنوعت حسب كل عصر من العصور.

Mendiel El Aman in Egypt and Levant in The era of the Mamluk sultans

(٦٤٨-٩٢٣ AH / ١٢٥٠-١٥١٧ AD)

Islamic Sharia has established its value for security, and its importance as a human right, until it transferred the component of security from the degree of human right to the degree of divine imposition, to be a legal and religious duty based on faith and belief rules. Since the inception of civilization, man has sought to secure himself from any danger, threat, or disaster that beset him, taking a defensive side that recruits human energies and material capabilities for him, and plans and policies are drawn up for him, so that societies and individuals can preserve and protect themselves, their land, and their properties.

(٣) المصدر السابق، ج٢، ص١٤٠؛ مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٦، ص٤١٠-٤١١.

However, these painful blows do not last long, as one of them may tend to seek peace and security, which has been documented in many forms in Islamic civilization, and among these images that expressed security and tranquility in the soul of the other is the "Mendiel El Aman" which is the subject of the study.

So, these study aims to discuss several issues: it begins with the linguistic and idiomatic definition of handkerchief and safety with reference to the images of safety in the Islamic East until the establishment of the Mamluk state, which varied between a document to be written, a flag to be raised, a ring to be worn, or a handkerchief to be raised, then a reference to the function of it as a documented and well-known symbol for individuals and institutions, to ensure the protection, security and safety of one of them, as well as a reference to the violation of this charter due to various circumstances and different objectives.

منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي وأدواته من التحليل، والاستقراء، والاستنباط والمقارنة.

هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى توثيق استخدام منديل الأمان، كإحدى صور المواثيق والعهود التي يلتزم بها الأطراف محل النزاع، وتكون سندًا شرعيًا لبث الطمأنينة والأمن تجاه الآخر.

الأَمانُ في اللغة والمصطلح

الأَمانُ والأَمانةُ من مادة أمن، والأَمْنُ: ضد الخوف، والأَمانةُ: ضدُّ الخِيانة، ومنها الإِيمانُ الذي هو ضد الكفر، والإيمان بمعنى التَّصْدِيق، ضده التَّكْذِيبُ.(٤) **أما اصطلاحيًا**، فهو شعور الأفراد والجماعات بالراحة والطمأنينة، مما يوفر لهم إطارًا مناسبًا

(٤)ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني)، (ت٣٩٥هـ/١٠٠٥م)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م، ج١، ص١٣٣، ١٣٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٢١؛

لممارسة كافة أنشطتهم الحياتية بمعزل عن الخوف والقلق والتوتر.(٥)

صور الأمان في المشرق الإسلامي حتى قيام الدولة المملوكية

منذ بداية النشأة الأولى للحضارة الإسلامية، حرص المسلمين على نشر الأمان والسلام في كافة البلاد التي فتحوها، ورغم التزامهم بعهودهم وشروطهم التي تعتبر جزءًا لا يتجزأ من شريعتهم، لكنهم حرصوا على وجود أثر مادي يثبت ذلك الأمان، حتى لا تُنتهك شروطه، أو تُغفل أركانه، ومن ضمن هذه الآثار المادية: كُتب الأمان التي هي بمثابة ميثاق واجب التنفيذ يخضع لها الطرفان سواء منتصرًا أو مهزومًا، ومنها كتاب أمان الرسول صلى الله عليه وسلم إلى نجران سنة(١٠هـ/٦٣٢م)، حيث اشتمل على مجموعة من الواجبات والحقوق، أما الواجبات فقد تفرعت إلى مالية وغير مالية، ضُمت المالية أن يدفعوا للدولة الإسلامية ألفي حلة وهى أقمشة تصنع محليًا عندهم، لأنها أكثر سهولة عليهم من تقديم المال، أو استبدالها بالدروع وبالخيول، كما

(٥) بياض عبد الله، الأمن من خلال عهود الصلح العهدة العمرية أنموذجًا، مجلة المدونة، مجمع الفقه الإسلامي بالهند، ع٨، مج٢، ٢٠١٦م، ص٢٥٤؛ محسن بن العجمي بن عيسى، الأمن والتنمية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١١م، ص١٧٤.

فرض عليهم إمداد جنود ورسل المسلمين الذين يأتونهم بالمؤن، ولهم حق الضيافة شهرًا على الأكثر، مقابل الحفاظ على حياتهم ودينهم وأرضهم وأموالهم.(٦)

وكتاب آخر للخليفة عمر بن الخطاب(١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م)لأهل إيلياء "بيت المقدس" أو ما يُعرف بالعهدة العمرية سنة(١٥هـ/٦٣٦م)، الذي وضع فيها شروط الأمان بينهم وبين المسلمين، فبدأ كتابه إليهم بتأمينهم على أنفسهم، وأموالهم، وكنائسهم، وصلبانهم، وعدم إكراههم على دينهم، ومنع اليهود من مخالطتهم في بلدهم، أما ما يُوجب عليهم هو دفع الجزية، وإخراج الروم واللصوص من مدينتهم.(٧) وانتهج القائد عمرو بن العاص (ت٤٣هـ /٦٦٤م) نهج خليفته في فتح مصر

(٦) أبو يوسف(يعقوب بن إبراهيم)، (ت١٨٢هـ/٧٩٨م)، الخراج، تح: إحسان عباس، ط١، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٥م، ص١٩١؛ البلاذري(أحمد بن يحيى بن خالد)، (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، تح: عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، ١٩٨٧م، ج١، ص٨٧-٨٩؛ محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط٦، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٧٥-١٧٩.

(٧) الطبري(محمد بن جرير بن يزيد)، (ت٣١٠هـ/٩٢٣م)، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، ط٢، دار التراث، لبنان، ١٩٦٧م، ج٣، ص٦٠٩.

سنة(٢١هـ/٦٤١م)، فكتب كتابًا لأمان أهلها، تعهد فيه بتأمينهم على أنفسهم، وملتهم، وكنائسهم، وصلبهم، وأرضهم، وعليهم أيضًا أن يعطوا الجزية، والخراج الذي يُقدر على أساس ارتفاع أو انخفاض منسوب مياه نهر النيل.(٨) وغيرها من كتب الأمان في تاريخ الدولة الإسلامية على اختلاف بقعتها الجغرافية، وحِقَبْها الزمنية.

ولم يكن سلوك التدوين هو الأساس لطلب الأمان أو منحه، بل نرى سلوكًا آخر يُمارس على أرض العراق لم نرصد سواه، ففي أثناء ثورة الزنج (٢٥٥-٢٧٠هـ/٨٦٩-٨٨٣م)، وهزيمة الثوار في أحد جولات الصراع مع جيوش الخليفة العباسي الموفق أحمد(٢٢٧-٢٧٨هـ/٨٤٢-٨٩١م)، وطلبهم الأمان منه فـ "نكسوا علمًا أبيض كان معهم، فصاروا اليه في شذاتهم، فأومنوا وحبوا و وصلوا وكسوا"، فرغم طول أمد هذه الثورة التي أرهقت

(٨) المصدر السابق، ج٤، ص١٠٩؛ ابن كثير(أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي)، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، البداية والنهاية، دار الفكر، ١٩٨٦م، ج٧، ص٩٨؛ تيسير محمد محمد شادي، عهود الصلح والأمان بمصر خلال عصر الولاة: دراسة تحليلية (٢٠-٢٥٤هـ/٦٤١-٨٦٨م)، مؤتمر نظم الحكم والإدارة عبر عصور التاريخ، حصاد٢، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ٢٠١٦م، ص١٧٢.

الدولة العباسية، لكنها ارتضت بقبول أمانهم بهذا العلم الأبيض المجرد من الشعارات في إحدى جوالتها.[٩]

وقد كشفت لنا حلقات الصراع بين الخلافة العباسية وأمراء مدينة الحلة[١٠]، عن استخدام وسيلة أخرى لطلب الأمان، هي "خاتم الأمان"، ظهر ذلك في ثنايا اضطراب العلاقة بين الخليفة العباسي المسترشد بالله(٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨- ١١٣٥م) ودبيس بن سيف الدولة[١١]، ومحاولة الأخير استرضاءه ببذل مزيد من

(٩) الطبري، المصدر السابق، ج٩، ص٥٨٣.

(١٠) مدينة الحلة، مدينة كبيرة تقع بين الكوفة وبغداد. ياقوت الحموي(شهاب الدين أبو عبد الله الحموي)، (ت٦٢٦ هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، بيروت، د.ت، ج٢، ص٢٩٤.

(١١) أبو الأعز دبيس بن سيف الدولة أبي الحسن، يرجع نسبه إلى أمراء بني مزيد الأسديين، تولى حكم مدينة الحلة خلال أعوام(٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٩-١١٣٥م)، قتل على يد السلطان السلجوقي مسعود بن محمد بن ملكشاه سنة(٥٢٩هـ/١١٣٥م). الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك)، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرنأووط، تركي مصطفى، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت،٢٠٠٠م، ج١٣، ص٣٢١؛ اليافعي(أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد)، (ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من

الأموال قُدرت بنحو عشرين الف دينار وثلاثة عشر رأسا من الخيل، لكن الخليفة طلب المزيد فلم يبذل دبيس أكثر من ذلك، فما كان من الخليفة إلا وأن شدد عليه وحاصره في مدينته سنة(٥١٤هـ/١١٢١م)، فأرسل يطلب الأمان خوفاً من هزيمته، فبعث إليه بخاتم الأمان، فأمن وأطمئن ودخل السلطان الحلة وبات بها ليلة.(١٢)

وإن كان خاتم الأمان صان دبيس بن سيف الدولة من القتل، لكنه لم يحافظ على حياة الشريف شهاب الدين أبو سليمان أحمد بن رميثة(١٣)، الذي انفرد بحكم مدينة الحلة سنة (٧٨٨هـ

حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٧م، ج٢، ص١٩٦.

(١٢)ابن الجوزي(جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي)، (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٨٤م، ج١٧، ص١٨٧ .

(١٣) الشريف شهاب الدين أبو سليمان أحمد بن عجلان بن رميثة الحسيني، ولي أمرة مكة في حياة أبية عجلان سنة(٧٦٢هـ/١٣٦١م) شريطة ألا يسقط اسمه من الخطبة حتى وفاته في (جمادى سنة٧٧٧هـ/ سبتمبر١٣٧٦م)، وانفرد أحمد بشؤون إدارة مكة حتى وفاته في(شعبان ٧٨٨هـ/١٣٨٦م). حاجي خليفة(مصطفى بن عبد الله القسطنطيني)،

/١٣٨٦م)، وارتكب في حق أهلها كثيرًا من الجُرم، حتى استطاع الشريف حسن بن الأمير حسين أقبوقا الجلايري التصدي له ومحاصرته في الحلة، فهرب إلى دار نقيب من نقباء الأشراف يدعى قوام الدين بن طاوس الحسني، فلما علم الشريف حسن بذلك أرسل له شيخ الاسلام بدر الدين المعروف بابن شيخ المشايخ الشيباني، لتأمينه بخاتم الأمان الذي أرسله معه، فذهب الشريف أحمد معتذرًا عن جُرمه، لكن الشريف حسن طالبه بإحضار أموال البلاد في الفترة التي حكم فيها لمدة ثمان سنوات، فأجاب بأنه أنفقها، فاشتد في تعذيبه دون جدوى، وقد همّ بالعفو عنه، لولا أن بعض خاصته نصحه بقتله، حتى لا يكثر جمعه ويشتد اضطرابه فقُتل في السنة ذاتها رغم منحه خاتم الأمان.(١٤)

أما في بغداد فقد ظهر استخدام خاتم الأمان في ثنايا الصراع بين المماليك الظاهرية والمستنصرية والخلافة العباسية، فقد طلب

(ت١٠٦٧هـ /١٦٥٧م)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، ٢٠١٠م، ج١، ص١٧٣.

(١٤) ابن عنبة(السيد جمال الدين أحمد بن علي الحسني)، (ت٨٢٨هـ/١٤٢٥م)، عمدة الطّالب في أنساب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف، العراق، ١٩٦١م، ص١٤٦-١٤٨.

هؤلاء المماليك من الأمير شرف الدين إقبال الشرابي[١٥] زيادة معايشهم، وألحوا في طلبهم، لكن رفض الأمير بقوله أنه لن يزيدهم إلا إذا قدّم أحدهم خدمة يستحق عليها الزيادة، واشتد تمردهم حتى تم القبض على مجموعة منهم، فضجوا لذلك، وعزموا على الرحيل خارج البلاد، وأمام إصرار كل منهم على موقفه، اجتمع بهم أحد الزُهاد ويدعى الشيخ السبتي، وعرّفهم ما في ذلك من الإثم ومخالفة الشرع، فاعتذروا وسألوا الشفاعة لهم، وأن يحضر لهم خاتم الأمان من الأمير الشرابي، فأجابهم إلى ذلك وأرسل لهم الخاتم معه ، فدخلوا بغداد في

(١٥) شرف الدين إقبال بن عبد الله المستنصري العباسي، المعروف بالشرابي، مقدم الجيوش في عصر الخليفة المستنصر بالله، له كثير من المنشآت المعمارية في بغداد ومكة، توفي سنة(٦٥٣هـ/١٢٥٥م). ابن الفوطي(كمال الدين عبد الرازق)، (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تح: مهدى النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٢٢٤-٢٢٥؛ الفاسي المكي(تقي الدين محمد بن أحمد)، (ت٨٣٢هـ/١٤٢٩م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ص٢٠٤؛ نوال ناظم محمود، مقارنة بين عمارة المدرسة الشرابية (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) والمدرسة المرجانية(٧٥٨هـ/١٣٥٦م)، أعمال المؤتمر التاسع عشر للاتحاد العام للآثاريين العرب، دراسات في آثار الوطن العربي، ٢٠١٦م، ص١٤٢٠.

(شعبان٦٤٠هـ/يناير١٢٤٣م) معتذرين فقبل الأمير الشرابي عذرهم.(١٦)

وفي الكرك صار استخدام خاتم الأمان توثيقًا مؤكدًا لأمان السلطان المنصور قلاوون (٦٧٨-٦٨٩هـ/١٢٧٩-١٢٩٠م)، الذي رغب به الملك المسعود جمال الدين خضر(١٧) وأخوه بدر

(١٦) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٣٥.

(١٧) الملك المسعود جمال الدين خضر بن السلطان الظاهر بيبرس، تملك الكرك بعد أخيه الملك السعيد، ثم تم إبعاده مع أخيه سلامش إلى إصطمبول حتى وفاة أخيه، ثم قدم إلى مصر واستقر بها حتى وفاته(٧٠٨هـ/ ١٣٠٩م). الصفدي، نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك، تح: عمر عبدالسلام تدمري، بيروت، ٢٠٠٣م، ص١٥٨؛ ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف)، (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تح: محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ج٥، ص٢٢١؛ ابن حجر العسقلاني(شهاب الدين أحمد بن على بن محمد)، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٢م، ج٢، ص١٧٢؛ سامي بن سعد المخيزيم، نفي سلاطين المماليك(٦٥٢-٩٠٦هـ/١٢٥٤-١٥٠١م)، دارة الملك عبدالعزيز، ع٣، يوليو، ٢٠١٩، ص١٧٣.

الدين سلامش[١٨]، أثناء محاصرة الأمير حسام الدين طرنطاي[١٩] لهما في(المحرم٦٨٥ هـ/ فبراير ١٢٨٦م)، ورغم أن الأمير

(١٨) السلطان الملك العادل بدر الدين سُلامش بن السلطان الظاهر بيبرس، سلطان الديار المصرية لمدة ثلاثة أشهر، خلع بالمنصور قلاوون، ثم نفي إلى إصطمبول في عصر السلطان الأشرف خليل بن قلاوون حتى وفاته سنة(٦٩٠هـ/١٢٩١م). الصفدي، الوافي، ج١٥، ص٣٢٦؛ ابن تغري بردي، الدليل الشافي على المنهل الصافي، تح: فهيم محمد شلتوت، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م، ج١، ص٣١٥؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،١٩٦٣م ، ج٧، ص٢٨٦-٢٨٩؛ شريف عبد الحميد محمد عبد الهادي، نيابة طرابلس الشام في عصر سلاطين المماليك (٦٨٨ -٩٢٢هـ/ ١٢٨٩- ١٥١٦م) دراسة تاريخية، دار التعليم الجامعي، ٢٠١٨م، ص٢٩؛
Morgan, Robert, History of the Coptic Orthodox People and the Church of Egypt Kindle Edition, Friesen Press, ٢٠١٦, P.٥٢٦.

(١٩) الأمير حسام الدين أبو سعيد طرنطاي بن عبد الله المنصوري، كان في الأصل مملوك اشتراه السلطان المنصور قلاوون، وقد بدت عليه ملامح النجابة، فرقاه حتى جعله أستاداره ثم نائب السلطنة، وقد صار على تلك المنزلة حتى بداية سلطنة الأشرف خليل قلاوون، ثم ساءت العلاقة بينهما فسجنه الأشرف خليل ثم قتله سنة (٦٨٩هـ/١٢٩٠م). ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد)، (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠م، ج٥،

عهد لهما بالأمان من السلطان، وضمانه لذلك، لكنهما أصرا على إرسال خاتم الأمان حتى تطمئن قلوبهما، وبالفعل أرسله السلطان لهما، فسارا إلى مصر، وأحسن السلطان استقبالهما وفاءًا لأمانه.(٢٠)

وفي مصر قد يرغب السلطان في عودة أحد أمرائه إلى مكانته منه بعد أن ارتكب إثمًا في حقه، فلا يجد سوى خاتم الأمان ليُطمئن به قلبه، نرى ذلك ثنايا أحداث خروج الأميران دمرداش المحمدي(٢١) نائب حلب وتغري بردي بن الأتابكي(٢٢) عن طاعة

ص٨٧؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٦، ص٣٨٦؛ النجوم الزاهرة، ج٧، ص٣٨٣؛ الحنبلي العليمي(أبو اليمن مجير الدين عبد الرحمن بن محمد)، (٩٢٨هـ/١٥٢٢م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تح: عدنان يونس عبد المجيد أبو تبّانة، مكتبة دنديس، عمان، ١٩٩٩م، ج٢، ص٢٤٦؛ سامي صالح عبد المالك، قلعة نخل على درب الحاج المصري في سيناء، دراسة آثاريه معمارية في ضوء الحفائر الآثارية، مشكاة، المجلة المصرية للآثار الإسلامية ع١، ٢٠٠٦، ص١٥٠.

(٢٠) العيني(أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى)، (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، عصر سلاطين المماليك، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م، ج٢، ص٣٤٨-٣٤٩.

(٢١) الأمير سيف الدين دمرداش بن عبد الله المحمدي الأتابكي الظاهري، من مماليك السلطان الظاهر برقوق ثم سار خاصكيًا ثم صار دائرًا بين نيابة

السلطان فرج بن برقوق، لكنهما هزما أمامه وفرا إلى بلاد التركمان، فأقاما بها مدة حتى أرسل السلطان إلى تغري بردي خاتم الأمان ويطلبه بالعودة إلى مصر فأجاب، ونزل مصر سنة

حماه، وطرابلس، ودمشق، وحلب، وحماه، وصفد حتى وفاة السلطان برقوق وسلطنة الناصر فرج، وتوفي سنة(٨١٨هـ/١٤١٥م). ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٥، ص ٣١٦-٣٢٤؛ الدليل الشافي، ج١، ص٢٩٨؛ السخاوي(شمس الدين محمد بن عبد الرحمن)، (ت٩٠٢ هـ/١٤٩٧م) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م ، ج٣، ص٢١٩؛ عادل عبد الحافظ حمزة، نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ٢٠٠٠م، ج١، ص١٢٩، ١٣٥، ٢٣٦.

(٢٢) الأمير سيف الدين تغري بردي بن عبد الله من يشبغا الأتابكي الظاهري، من عتقاء الظاهر برقوق، ولي نيابة حلب، ثم دمشق، توفي سنة(٨١٥هـ/١٤١٢م). ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٤، ص٣١-٤٣؛ النجوم الزاهرة، ج١٤، ص١١٥؛ الصيرفي(الخطيب الجوهري على بن داود)، (ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م)، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تح: حسن حبشي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م، ج٢، ص٣٢٠؛ ابن طولون الصالحي (شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه)، (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م)، إعلام الورى بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، المطبعة والجريدة الرسمية، ١٩٦٤م، ص٥٧.

(٨٠٨هـ /١٤٠٦م) وأنعم عليه السلطان بتقدمتي ألف بالديار المصرية.[٢٣]

وفي الحجاز يُطلب خاتم الأمان لتأمين وديمومة أحد الأمراء، وعدم إقرار عزله من منصبه ، فقد أُشيع أن السلطان برسباي(٨٢٥-٨٤١هـ /١٤٢٢-١٤٣٨م) يرغب في عزل الشريف الحسن بن عجلان[٢٤]، فأرسل الحسن إليه في(ربيع الأول٨٢٦هـ/فبراير١٤٢٣م) معاتبًا وراغبًا في تأمينه في منصبه بخاتم الأمان، فرد عليه السلطان معظمًا إياه، وأخبره بعدم

(٢٣) ابن تغري بردي، المنهل الصافي ج٤، ص٣٩؛ إبراهيم على طرخان، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة (١٣٨٢- ١٥١٧م)، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٠م، ص٢٣.

(٢٤) الشريف حسن بن عجلان بن رميثة، يرجع نسبه إلى الخليفة على بن أبي طالب، تولى إمرة مكة بالإضافة إلى نائب السلطنة في جميع الحجاز حوالي ثماني عشرة سنة، وتوفي سنة(٨٢٩هـ/١٤٢٧م). ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٥، ص٩٢-٩٧؛ النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٢٦٠؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص١٠٣؛ عبد الرحمن مديرس، المدينة المنورة في العصر المملوكي،(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م): دراسة تاريخية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، ٢٠٠١م، ص٧٥؛

Sardar, Ziauddin, Mecca: The Sacred City, Bloomsbury, USA, ٢٠١٤, P.٤٤٠.

صدق ذلك، وأجاب إلى طلبه فأرسل إليه خاتم الأمان ومنديل الرضا.(٢٥)

لكن الوسيلة الأخرى الأكثر شيوعًا لمنح الأمان في المشرق الإسلامي في عصر الدولة المملوكية هي "منديل الأمان"، ليس معنى ذلك أن استخدام منديل الأمان قاصرًا على الحقبة المملوكية، بل نرى استخدامه في ثنايا فتح صعيد مصر وإرسال قوات إضافية لدعم جيش عمرو بن العاص بقيادة القائد خالد بن الوليد (ت٢١هـ/٦٤٢م)، الذي نجح في تشديد الحصار على البهنسا تمهيدًا لإخضاعها، تنفيذًا لأوامر الخليفة عمر بن الخطاب، لأن بها بطريرك ظالم يُكثر من سفكه لدماء الأبرياء، كما أنها من أهم معاقل الروم وبالفعل نجح في اقتحامها ولما شعر البطريق بأن الدائرة تدور عليه، وضع منديلًا في عنقه هو مجموعة كبيرة من الروم، وهو يقول الأمان الأمان، فأسره خالد، قائلًا بأن لا أمان له إلا أن يُسلم، وقتل في هذه المعركة ما يقرب من نحو ثلاثة آلاف من الروم.(٢٦)

(٢٥) الفاسي، العقد الثمين، ج٣، ص٣٨٩.

(٢٦) الواقدي(محمد بن عمر)، (ت٢٠٧هـ/٨٢٣م)، فتوح الشام، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج٢، ص٢٧٨-٢٨١.

وتصمت المصادر منذ تلك الحقبة التاريخية عن منديل الأمان، حتى يُنوه إليه من ضمن نوادر الخلفاء العباسيين، التي ضمت مجموعة من القصص الواقعية، منها: قصة الخليفة هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٧- ٨٠٩م)، مع أحد مُدعي الخلافة يدعى نور الدين علي بن الجوهري، وحكايته للرشيد عن سبب ادعائه للخلافة[٢٧]، لكنه قبل أن يتحدث طلب منه منديل الأمان، فأجابه الرشيد حتى يطمئن قلبه.[٢٨]

ويعود منديل الأمان ليشغل جزءًا يسيرًا من واقع السياسة الداخلية للدولة الأيوبية(٥٦٩-٦٤٨هـ/١١٧٤-١٢٥٠م) نرى ذلك في

(٢٧) يرجع السبب الأساسي لادعاء هذا الفتى الخلافة، أنه أحب دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي وتزوجها، ولكن حدث خلاف بينهما فعاقبته أشد عقوبة حتى أمرت خادمها بضربه بالسياط، فما كان منه إلا وأن وأراد أن يُظهر نفسه بمظهر الخليفة –حتى تتشوق إليه– في لباسه، ومجلسه، وقصره، وموكبه الذي اكتشفه الخليفة هارون الرشيد ووزيره جعفر البرمكي بالصدفة، وعرفا ما حدث له على يد دنيا أخت الوزير جعفر، وفي النهاية أمر الرشيد أن يعقد قرانهما من جديد. الإتليدي(محمد دياب)، (ت ق ١٢هـ/١٨م) نوادر الخلفاء المشهور بـ "إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، تح: محمد أحمد عبد العزيز سالم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤ م، ص ١٤٨.

(٢٨) المصدر السابق ، ص ١٤٨.

ثنايا تشديد السلطان الكامل الأيوبي(٦١٤-٦٣٥هـ/١٢١٨-١٢٣٨م) حصاره للملك مسعود مودود[٢٩] في آمد، مما أدى لإخضاعه، وذهب إليه وفي عنقه منديل الأمان، فوكل به من يحرسه ودخل أمد في (أول محرم٦٣٠هـ/ أكتوبر١٢٣٢م).[٣٠]

(٢٩) عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي، ولي إمارة الموصل بعد وفاة أخيه سيف الدين غازي سنة(٥٧٦هـ/١١٨٠م)، كما أصبح حاكمًا لحلب بعد وفاة الملك الصالح إسماعيل سنة(٥٧٧هـ/ ١١٨١م)، توفي سنة(٥٨٩هـ/١١٩٣م). ابن واصل (محمد بن سالم بن نصرالله)، (ت٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٣، تح: جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٢٠؛ النويري(شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: نجيب مصطفى فواز، وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، ج٢٧، ص١٨٤؛

Bedrosian, Robert, Chronicle of Michael the Great, Patriarch of the Syrians by Michael the Syrian, Berlin, ١٨٦٩, P. ١٧٧.

(٣٠) النويري، نهاية الأرب، ج٢٩، ص١٧٠؛ العماد الحنبلي(عبد الحي بن أحمد بن محمد)، (ت ١٠٨٩هـ /١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٩٨٦م ، ج٧، ص٢٣٧.

ولرغبة الملك الصالح إسماعيل(٦٣٤-٦٤٣هـ/١٢٣٧-١٢٤٥م)في عودة القاضي عبد العزيز بن عبد السلام[٣١] إلى منصبه في قضاء دمشق وتأمينه، فبعد أن توجه إلى الكرك سنة(٦٣٩هـ/ ١٢٤٢م)، ومنها إلى مصر، وفي أثناء مروره بالقدس، أرسل إليه الملك الصالح بعض خاصته بمنديله علامة على أمانه والعودة إلى منصبه، لكنه رفض، واستكمل طريقه إلى مصر.[٣٢]

(٣١) أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السُّلَمي الشافعي، وُلد بدمشق سنة (٥٧٧ هـ/١١٨١م) ونشأ بها، ودرس علوم الشريعة واللغة العربية، وتولى الخطابة بالجامع الأموي، اشتهر بعلمه حتى ارتحل إليه كثير من طلاب العلم، كما اشتهر بنصحه للحكام خاصة إذا خالفوا الشريعة الإسلامية، سافر إلى مصر وتوفي بها سنة(٦٦٠هـ/١٢٦٢م). الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد)، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ط٢، ١٩٩٣م، ج٤٨، ص٤١٦؛ العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ج٣، ص٢٩٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٢١٠؛ محمد الزحيلي، العز بن عبد السلام، دار القلم، دمشق، ١٩٩٢م، ص٣٩.

(٣٢) النويري، نهاية الأرب، ج٢٩، ص٢٩٥.

وتأكيدًا على هذا الانتشار بين كُتب الأمان، وعلم الأمان، وخاتم الأمان، وأخيرًا منديل الأمان، رسمت هذه الوسائل صورًا توثيقية لصون النفس من أي خطر يهددها، حتى بدت كأنها قانوناً يُمارس يحافظ عليه البعض، وأحياناً يخترقه البعض لظروف خاصة كالتالي:

منديل الأمان رمزًا يوثق العفو السياسي

شهدت الدولة المملوكية في مصر والشام كثير من الصراعات، بين السلطنة من جهة والأمراء المنشقين عليها من جهة أخرى، فتعددت جولات الصراع بين الطرفين، لكن في النهاية لابد أن يرضخ الضعيف لسلطة الأقوى، ولتأمين النفس من القتل أو السجن وغيرها من العقوبات، قُيدت طاعة ولاة الأمور، بشرط الحصول على الأمان التي عبرت عنه كثير من المصادر التاريخية في الحقبة موضع الدراسة بـــ "منديل الأمان". فقد وجدت أصداء ذلك الأمان في ثنايا الصراع بين السلطان المنصور قلاوون، وسنقر الأشقر[٣٣] الذي أعلن التمرد والعصيان

(٣٣) الأمير شمس الدين سنقر بن عبد الله الصالحي النجمي الأشقر، من عتقاء الملك الصالح نجم الدين أيوب، ولي نائب السلطنة في الشام في عهد الملك العادل سلامش، ثم أعلن نفسه سلطاناً على دمشق مستقلًا عن السلطان

محاولًا الاستقلال بالشام وإعلان نفسه سلطانًا عليها، لكن جهود الأمير طرنطاي الذي أرسله السلطان سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) حالت دون ذلك، فأدرك الأمير سنقر أنه لا قِبل له بمقاومة الأمير طرنطاي، فطلب منه الأمان فأمّنه ووعده بأمان السلطان، وسار معه إلى القاهرة، فاستقبله السلطان؛ ونزل سنقر عن فرسه ونزل السلطان وتعانقا، فبكى سنقر، وطلب من السلطان الأمان، فأعطاه

المنصور قلاوون سنة(٦٨٧هـ/١٢٨٠م)، لكن ما لبث أن عادت دمشق لسلطة السلطنة في مصر سنة (٦٧٩هـ/١٢٨٠م)، فأعدمه السلطان الأشرف خليل بن قلاوون سنة(٦٩٢هـ/١٢٩٣م). الصفدي، الوافي، ج١٥، ص٤٩٠؛ أبو الفداء(عماد الدين إسماعيل بن على)، (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م) المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ١٩٠٧م، ج٤، ص١٣؛ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن محمد)، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م، ج٥، ص٤٥٥، ج٦، ص٣٩٦؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر في عصر دولة المماليك البحرية، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩م، ص٢٧، ٩٤، ٩٧.

منديل الأمان، فوضعه على رأسه ثم صعدا إلى القلعة في موكب حافل، وخلع عليه السلطان. (٣٤)

فهُنا السلطان التقى بالأمير وقبل طاعته، لكن الأمير أصرّ على طلب المنديل لتوثيق ذلك الأمان، ومن جانب السلطان أنه ربما وجد في إعطائه المنديل وإشهاره على رأسه، وسيلة إعلامية لمن تسول له نفسه لمحاولة الانقلاب على السلطان، فيكون جزاءه الخضوع والإذلال.

ولما كان الموقف السابق يوضح الهزيمة أمام جيش السلطان كانت سببًا أساسيًا في طلب منديل الأمان، ثمة مواقف أخرى تؤكد أن نجاح بعض حركات العصيان لم تحول بينها وبين طلب منديل الأمان، فقد يدرك بعض قادة التمرد خطورة موقفهم وسوء عاقبتهم، فيجنحوا لطلب الأمان، فرغم نجاح حركة العصيان

(٣٤) ابن إياس(محمد بن أحمد)، (ت٩٣٠هـ/١٥٢٤م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م، ج١، ق١، ص٣٥٥؛ محمد عبد الغني أشقر، عصر السلطان المنصور قلاوون: موقف مصر من الأشقر سلطان الشام وزحف التتار على بلاد الشام (٦٧٨-٦٨٦هـ/ ١٢٧٩-١٢٨٧م)، مكتبة مدبولي الصغير، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٦٧؛ نائب السلطنة المملوكية في مصر(من ٦٤٨-٩٢٣هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م، ص١٩٩.

الواسعة في مكة المُشرفة التي قام بها الشريف بركات بن حسن بن عجلان[٣٥]، لكنه آثر في النهاية الإذعان للسلطان جقمق(٨٤٢-٨٥٧هـ/ ١٤٣٨-١٤٥٣م) ومصالحته، ووسّط لذلك أحد التجار ويُدعى شرف الدين الأنصاري ليطلب الأمان له، وقد نجح في ذلك حاملًا معه منديل الأمان إليه، الذي شجعه على الحضور إلى مصر في (ربيع الأول٨٥٠هـ/ يونيو١٤٤٦م)، والفوز بأمان السلطان لأبيه، فلم يرده جقمق ومنحه إياه.[٣٦]

(٣٥) بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة، ولد بجده سنة(٨٠١هـ/١٣٩٩م)، حفظ القرآن الكريم، ودرس الفقه على كثير من علماء عصر، شارك أبيه في إمرة مكة، ثم أخيه، ثم انفرد بإمرتها، وتوفي سنة(٨٥٠هـ/١٤٤٧م). ابن فهد(عمر بن محمد بن محمد)، (٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٠م، ج١، ص٦٤٨-٦٥٠؛ علي حسين سليمان العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك، دار حراء، ١٩٧٣م، ص٤٩، ٥٣، ١٤٣.

(٣٦) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢، ص٢٥٥؛ السخاوي، التبر المسبوك في ذيل السلوك، مراجعة: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢م ، ج١، ص١١٩.

وحمل أيضًا الوسيط أحمد بن طُفيش[٣٧] منديل الأمان لمهنا بن عطية[٣٨] في(شعبان٨٨٠هـ/ ديسمبر١٤٧٥م)، بعد أن قَبِّل السلطان قايتباي شفاعته، فدخل في طاعته بعد أن كَثر فساده، واشتد أمره على الكُشاف ومشايخ العربان.[٣٩]

وقد يدرك البعض أنهم لا قِبل لهم بمقاومة أذناب السلطان سليم العثماني، وأن الوقوف أمامهم سوف ينذر بعاقبة لا تحمد عواقبها، فيدخلوا تحت عباءتهم اتقاء لشرهم، فهذا قانصوة العدلي[٤٠] طلب

---

(٣٧) أحمد بن عبد الله النووي يعرف بابن طُفيش، وهو أحد مشايخ القليوبية، كان ذا وجاهة وقُربًا من السلطان قايتباي، حتى قيل أنه الأعلى شأنًا في الوجه البحري لدى السلطان قايتباي، وحج معه سنة (٨٨٤هـ/١٤٨٠م). السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص٣٧٣.

(٣٨) مهنا بن عطية، لا نعرف عنه سوى أنه أحد العربان المفسدين الذي طلب وساطة أحمد بن طفيش وقبل السلطان شفاعته. ابن إياس، بدائع الزهور، ج٣، ص١١٣.

(٣٩) المصدر السابق، ج٣، ص١١٣.

(٤٠) الأمير قانصوه العادلي، ولي كاشفًا للشرقية سنة(٩١٨هـ/١٥١٣م)، تصدي لفساد كثير من العربان، حاول قتل السلطان سليم العثماني لقتله للسلطان طومان باي، لكن فشلت المحاولة ورغم ذلك أمنّه السلطان على نفسه، وذهب معه إلى بلاده، قتل في (شوال٩٢٧هـ/سبتمبر١٥٢١م). ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص٢٨٢، ٣٢٤، ٤٧٩، ج٥، ١٤١، ١٦٤،

الأمان من خاير بك[٤١]، فأرسل إليه منديل الأمان فدخل من باب النصر والمنديل على رأسه في(١٠رمضان٩٢٣هـ/٢٥ سبتمبر١٥١٧م)، وبصحبته مجموعة من المماليك الجراكسة، ثم صعد إلى القلعة وقابل خاير الذي أخلع عليه قفطان مخمل.[٤٢] وفي نفس الشهر أيضًا(٢٤رمضان ٩٢٣هـ/٩أكتوبر١٥١٧م)،

٤٠٧؛ ابن زنبل الرمال، (أحمد بن الحسن علي بن نور الدين المحلي الشافعي)، (ت بعد٩٦٠هـ/١٥٥٣م)، آخرة المماليك أو واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني، الهيئة العامة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م، ص ٢٦٠، ٢٦٥، ٢٦٨.

(٤١) خاير بك بن ملباي المحمودي، أحد أمراء المماليك الجراكسة، وأول والٍ على مصر بعد الحكم العثماني، يرجع أصله إلى بلدة صمصوم بجورجيا، كان من مماليك السلطان قايتباي، ترقى في المناصب حتى وصل إلى حاجب الحجاب في عصر السلطان قانصوه الغوري ثم نائبًا لحلب، أتصل سرًا بالسلطان سليم العثماني وتحالف معه لإسقاط المماليك، وهو ما أدي للهزيمة في مرج دابق(٩٢٢هـ/١٥١٦م)، لذا يطلق عليه المصريون لقب خائن بك، وتوفي سنة(٩٢٨هـ/ ١٥٢١م). ابن إياس، المصدر السابق، ج٥، ص٢٠٩، ٣٦٩، ٤٨٢، ٤٨٤ ،٤٨٥؛ محمد التونجي، بلاد الشام إبان العهد العثماني، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤م، ص٩٦.

(٤٢) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٥، ص٢١٢.

صعد الأمير أرزمك الناشف[٤٣]إلى القلعة ومنديل الأمان على رأسه لمقابلة خاير بك، فأمنه وأجلسه بين يديه، وألبسه قفطان مخمل وعمامة عثمانية، بعد أن كان مرتديًا زي العرب.[٤٤]

وقد تلجأ السلطنة بعد أن فشلت في إخضاع بعض متمرديها، إلى الموادعة والمصانعة عن طريق وسطاء حتى تُقبل طاعة السلطان وأمانه، فقد أرسل السلطان المنصور عثمان في (٤ربيع الأول سنة٨٥٧هـ/١٤مارس١٤٥٣م) الأمير سَوِ نْجبغُا[٤٥] والأمير نوكار[٤٦]وكثير من الأمراء كوسطاء للصلح بينه وبين الأمير

(٤٣) أرزمك أو رزمك الناشف، أحد الأمراء المشاركين في مقاومة العثمانيين، مع السلطان قانصوة الغوري، وممن طلبوا الأمان من السلطان سليم فأمنهم قبل رحيله. ابن زنبل، آخرة المماليك، ص١٧٢، ١٧٣، ٢٢٢، ٢٥٦، ٢٦٤.

(٤٤) ابن إياس، المصدر السابق، ج٥، ص٢١٥.

(٤٥) الأمير سيف الدين سَوِ نْجبغُا بن عبد الله اليونسي، من مماليك السلطان الناصر فرج ، ثم خاصكيًا، ثم أميرًا في سلطنة جقمق، ثم رأس نوبه، ثم أمير طبلخاناة في سلطنة المنصور عثمان، وتوفي (جمادى الأولى ٨٥٧هـ/ مايو١٤٥٣م). ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٦، ص١٨٦-١٨٧؛ النجوم الزاهرة، ج١٦، ص١٦٥؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص٢٨٧.

(٤٦) الأمير سيف الدين نوكار بن عبد الله الناصري، من مماليك الناصر فرج، ولي أمير عشرة في عصر السلطان جقمق، ثم حاجبًا ثانيًا، ثم زرد

الكبير إينال، لكن فشلت مساع الأمراء ورفض الأمير قبول منديل الأمان– الذي أرسله السلطان مع أمرائه– لإظهار طاعة السلطان واستمرت الحرب سجالًا بين الطرفين.(٤٧)

ورغم فشل السياسية السابقة تجاه هذا الأمير صاحب الهدف الأسمى من عصيانه وهو الفوز بعرش السلطنة، لكنها نجحت مع الأمير الناصري محمد بن ساعد(٤٨)شيخ عربان عجلون(٤٩)، الذي

كاشًا، وتوفي سنة(٨٦١هـ/١٤٥٧م). ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٦، ص١٨٧.

(٤٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٦، ص٤٥.

(٤٨)الأمير الناصري محمد بن ساعد، أحمد أمراء عربان الشام، طال أمد تمرده ضد السلطنة، حتى عصر السلطان قانصوه الغوري، الذي أحسن استقباله حينما قدم إلى الديار المصرية، ودخل في طاعته في (رمضان ٩١٧هـ/ نوفمبر ١٥١١م). ابن إياس، المصدر السابق، ج٤، ص٢٤٦.

(٤٩) عجلون، تقع شمال غرب الأردن، تُحاط بسلسلة جبال مرتفعة تعرف بجبال عجلون، وقد عرفت عند القدماء باسم جلعاد بمعنى الصلابة والخشونة، وتعتبر حلقة وصل بين بلاد الشام وساحل البحر المتوسط.

ابن فضل الله العمري (أحمد بن يحيى بن فضل الله)، (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي ط١، ٢٠٠٢م، ج١، ص٣٨؛ عزالدين محمد عقلة الدلالعة، عجلون في العصر الأيوبي والمملوكي: دراسة لمواقع مختارة صعد ودوحله، أطروحة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٧م، ص٥.

فشلت كافة تجاريد السلطان قانصوة الغوري(٩٠٦-٩٢٢هـ/١٥٠١-١٥١٦م) لإخضاعه، فأُخذ بالملاطفة حتى أعلن طاعته للسلطان وحضر إلى بلاطه، فأمنّه وأعطاه خاتم الملك ومنديل الأمان له ولأبيه وتم الصلح في (رجب٩١٧هـ/أكتوبر ١٥١١م). (٥٠)

ونجحت أيضًا مع عبد الدايم(٥١) بن شيخ العرب أحمد بن بقر(٥٢) شيخ عربان الشرقية، الذي نهب كثير من أموالها وقطع الطرق

(٥٠) ابن الحمصي(أحمد بن محمد بن عمر الأنصاري)، (ت٩٢٤هـ/١٥٢٧م)، حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تح: عبد العزيز فياض حرفوش، دار النفائس، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ج٣، ص٤٧٥.

(٥١) عبد الدايم بن شيخ العرب أحمد بن بقر، شيخ عربان الشرقية، تأرجح موقفه من السلطنة بين الطاعة والعصيان، وبين السجن والعفو. ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص١٤٥، ٣١٧، ٤٣٩، ج٥، ص١١٠، ١٣٧، ٢١٢، ٢٢١، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٦١، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٨٣؛ سيد محمود، تاريخ القبائل العربية في عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٨م، ص٢٠٠.

(٥٢) أحمد بن بقر، أحد مشايخ العربان في الشرقية، عُرف بسوء سيرته، وتعاونه مع العثمانيين في القبض على المعارضين لسلطتهم. ابن زنبل، آخرة المماليك، ص٨١، ١٧٢، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٧، ٢٨٩.

على القوافل الواردة من بلاد الشام، واستولى على كثير من أموال التجار وقتل كثير من المماليك السلطانية، ونجحت وساطة الأمير قانصوه العادلي كاشف الشرقية الذي تلطف إليه بالكلام حتى أقنعه بالحضور إلى خاير بك الذي أرسل إليه منديل الأمان، فحضر يوم (الثلاثاء١٠ذي القعدة٩٢٣هـ/٢٣نوفمبر١٥١٧م)، وقابل خاير بك وتتقدمه الخيول والجمال والأغنام، فلما مثّل بين يديه أخلع عليه قفطان مخمل مزهرًا ونزل من القلعة بموكب حافل تتقدمه الرايات المخلقة بالزعفران.(٥٣)

وبينما تلك المواقف السابقة توضح جهود السلطنة في كسب مزيد من صفوف أمرائها بتلك الطرق، يجنح آخرين لممارسة هذا السلوك، لعل السلطنة أن تستجيب إلى مطالبهم، ففي ثنايا احتفالات العامة والخاصة بعودة السلطان الأشرف خليل (٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م) من دمشق سنة (٦٩٠هـ/١٢٩١م)، ومروره بدار الأمير البيسري(٥٤) المسجون، فوقف مملوكه

(٥٣) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٥، ص٢٢١.

(٥٤) الأمير بدر الدين بَيْسَري بن عبد الله الشمسي الصالحي، من مماليك السلطان الصالح نجم الدين أيوب، ولي أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية، ثم قبض عليه السلطان المنصور قلاوون وسجنه لمدة تسع سنين حتى أطلقه السلطان الأشرف خليل بن قلاوون، وأعاده إلى رتبته، ثم قبض

مغلطاي، ومعه أبناء أستاذه الستة وعلق في رقابهم مناديل طالبين الأمان لأبيهم وخروجه من سجنه، ولما رأوا السلطان قبّلوا الأرض بين يديه، فسأل السلطان عن هويتهم؟ فأُجيب بأنهم أبناء البيسري، وقد تطابق ذلك الحادث مع شفاعة كثير من الأمراء للبيسري، فعفا السلطان عنه.(٥٥)

ولم يكن شرطًا أساسيًا أن يخوض الأطراف المتصارعة غمار الحرب حتى يُذعن أحد الأطراف على طلب الأمان فيُرسل له المنديل، بل نرى أن هذه الرمزية استخدمت لتحول بين انبعاث شرارة الحرب بين الأمير بركة السلاح(٥٦)ومماليكه، والأمير

عليه السلطان حسام الدين لاجين واستمر في سجنه حتى وفاته سنة (٦٩٨هـ/١٢٩٨م). ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص٥٠٠-٥٠١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥٢، ص٣٤٦.

(٥٥) العيني، عقد الجمان، ج٣، ص٧٠.

(٥٦) الأمير زين الدين بركة بن عبد الله الجوباني اليلبغاوي، تركي الجنس، اشتراه الأمير يلبغا الخاصكي وجعله من مماليكه، ثم ولي أمير مائة ومقدم ألف بمصر بعد مقتل الأشرف شعبان، ثم أمير مجلس، ثم رأس نوبة الأمراء، قتل على يد الأمير برقوق الكبير في (رجب ٧٨٢هـ/أكتوبر١٣٨٠م). ابن حجر، إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق وتعليق: حسن حبشي، القاهرة، ١٩٦٩م، ج١، ص٣٣٢؛ ابن قاضي شهبه (تقي الدين أبي بكر بن أحمد)، (ت٨٥١هـ/١٤٤٨م)، تاريخه، تح: عدنان

الكبير برقوق، الذي طلب من القضاة وكبار الفقهاء أن يكونوا واسطة للصلح، وبعد محاولات عدة نجحوا أخيرًا في ذلك، لكن على حنق من الطرفين حتى كاد فتيل الحرب أن يشتعل لأتفه الأسباب، لولا أن الأمير برقوق أرسل له كبار خاصته الأمير أيتمش البجاسي(٥٧)، في(١٩محرم٧٨٢هـ/ ٢٤إبريل ١٣٨٠م)

درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٤م، ج٣، ص٢٢-٢٧، ٣٠، ٣٢، ٥٦٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص٢٠٤؛ المنهل الصافي، ج٣، ص٣٥١-٣٥٣.

(٥٧) الأمير سيف الدين يَتَمُشْ بن عبد الله الأسندمري البجاسي، من مماليك أسندمر البجاسي، ترقى في المناصب حتى صار من جملة الأمراء، قَرّبه السلطان برقوق، وجعله أمير مائه ومقدم ألف ورأس نوبة النُّوب، ومقدم العسكر بالديار المصرية، أوصاه السلطان برقوق أن يكون مدبر شؤون السلطنة لولده الناصر فرج، انتهى به الأمر بسجنه في قلعة دمشق ثم قتله سنة(٨٠٢هـ/١٣٩٩م). ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص١٤٣-١٥١؛ النجوم الزاهرة، ج١١، ص٣٣٧، ج١٣، ص١٢؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص٣٢٤؛ عاطف سعد محمد محمود، دراسة آثارية لربعة شريفة لأيتمش البجاسي، مجلة كلية الآثار، ع٤ كلية الآثار بقنا، جامعة جنوب الوادي، ٢٠٠٩م، ص٢٨٥-٢٨٦؛

Amin, Muhammad, Catalogue des documents d'archives du Caire de ٢٣٩/٨٥٣ à ٩٢٢/١٥١٦ (depuis le IIIe/IXe siècle jusqu'à la fin de l'époque mamlouke) suivi de l'édition

وفي عنقه منديل الأمان، ليفعل ما يريد به من قتل أو حبس أو غير ذلك من العقوبات التي ترضيه، فخضع له خضوعًا زائدًا، فلم يجد الأمير بركة إلا العفو وقبول اعتذاره وخلع عليه وأعاده إلى الأمير برقوق، ونودي في القاهرة بالأمان وفتحت الأسواق، فأطمئنت قلوب الناس وسكن فزعهم.(٥٨)

وإمعانًا في طاعة السلطان، والخوف من عاقبة غضبه الذي يُستثار بفعل بعض الفُساق الذين جاءوا بنبأ مكذوب على الأمير بُطَا الدوادار(٥٩)، فقد أُشيع أنه يرغب في إثارة الفتنة ضد

---

critique de neuf documents.(Textes Arabes et etudes islamiques ١٦), Cairo, ١٩٨١, P. ١٠٤.

(٥٨) المقريزي(تقي الدين أحمد بن على)، (ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج٥، ص٨٠؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٢٥٥.

(٥٩) بُطَا بن عبد الله الطولوتمري الظاهري، اشتراه الملك الظاهر برقوق في سلطنته، وجعله من خواصه، ثم ولاه أمير عشره، وتصدى لتمرد الأمير منطاش على السلطان برقوق، فولي أمير مائه ومقدم ألف ودوادارًا ثم نائبًا لدمشق، وتوفي سنة (٧٩٤هـ/١٣٩٢م). ابن حجر، إنباء الغمر، ج١، ص٤٤٢؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص٣٧٥-٢٨٠؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص٣٥١؛ ابن شاهين الظاهري (زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء)، (ت٩٢٠هـ/١٥١٤م)، نيل الأمل في ذيل

السلطان برقوق، فلما كان يوم (الاثنين٢٠ربيع آخر٧٩٣هـ /٢٦مارس١٣٩١م) ذهب الأمير بُطَا إلى السلطان مرددًا تلك الإشاعات التي وصلت إليه، ثم وضع سيفه أمام السلطان ووضع منديلًا في عنقه، ليعلن الأمان للسلطان فإن لم يقبله قتله بسيفه، فشكره السلطان على صدق نواياه وتم الكشف عن صاحب الفتنة فضرب ضربًا مبرحًا.(٦٠)

ورغم المكانة التي تمتع بها بعض الأمراء من السلطنة، واعتلائهم مناصب مهمة فيها، جعلت نفوسهم تُحدثهم بنبذ طاعة السلطان وإعلان التمرد عليه، لكن سرعان ما يدرك هؤلاء ضعف موقفهم، فلا يجدوا سوى الأمان ملاذًا على أعانقهم، فقد استطاع السلطان قايتباي(٨٧٢-٩٠١هـ /١٤٦٨-١٤٩٦م)هزيمة قانصوة خمسمائه ، والقبض على بعض أتباعه، وفرار البعض

الدول، تح: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م ، ج٢، ص٣١١.

(٦٠) المقريزي، السلوك، ج٥، ص٢٩٣؛ ابن حجر، إنباء الغمر، ج١، ص٣٩٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٢، ص١٤؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ج٣، ص٣٠٨؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٤٢٦.

الآخر، ومنهم الأمير قانصوة الشامي[٦١]، الذي لم يجد بدًا سوى طلب الأمان من السلطان، فأرسل له منديل الأمان في (ذي الحجة سنة ٩٠٠هـ/أغسطس ١٤٩٥م)، ثم ذهب للسلطان فخلع عليه وقرره في نيابة حماة.[٦٢]

وهذا سيباي[٦٣] أيضًا بعد أن أعلن عصيانه على السلطان قانصوه الغوري، طلب الأمان في (ربيع الأول

(٦١) قانصوة الشامي، من مماليك السلطان قايتباي، ولي مقدم ألف، وعهد له السلطان بباش عسكر في التجريدة إلى حلب سنة(٨٩٤هـ/١٤٨٨م)، ثم ولي نيابة حماه سنة(٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، ورأس النوبة في (المحرم ٩٠٢هـ/سبتمبر١٤٩٦م)، وأتابكًا للعسكر، وقتل في نفس السنة. البصروي(علي بن يوسف بن علي بن أحمد)، (ت٩٠٥هـ/١٥٠٠م)، تاريخ البصروي، تح: أكرم حسن العلبي دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ ، ص١٨٣، ١٨٩، ١٩٨، ٢٠٦؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٣، ص٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٦٥، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣٣٩، ٣٤٦، ٣٤٧.

(٦٢) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٣، ص٣١٢، ٣١٣، ٣٨٨.

(٦٣) سيباي من بختجا، من مماليك الأشرف قايتباي، ولي نائبًا لسيس ، ثم أمير عشرة، ومقدم ألف، ثم باش عسكر، ثم أمير آخور كبير، ونائبًا لحماه، ثم أمير مجلس بمصر، ثم أعلن عصيانه للسلطان قانصوه الغوري، ثم شفع فيه الأمير قاصد على دولات، ثم ولي نيابة الشام، وقتل سنة(٩٢٢هـ/١٥١٦م). ابن إياس، بدائع الزهور، ج٣، ص٢٤٥، ٢٦٨، ٣٧٨، ٤١٤، ٤٣٢، ٤٤٦، ٤٥٤، ٤٥٩، ٤٧٠، ج٤، ص٣٤، ٦٧، ٧٠،

سنة٩١١هـ/أغسطس١٥٠٥م)، فأرسل إليه منديل الأمان، ورسم بحضوره إلى القاهرة، فأحسن السلطان استقباله ورحب به وخلع عليه كاملية مخمل بسمور، ونزل بموكب حافل. (٦٤)

وكذلك أدرك بعض الأمراء المنشقين ضعف موقفهم فلم يجدوا سوى باب نائب السلطنة ليكون ملاذًا آمنًا لهم، فهذا الأمير حسام الدين البجمقدار(٦٥)هرب مع الأمير علاء الدين أُلْطُنْبُغَا(٦٦) العدو

٧٦، ٧٧، ٨٩، ج٥، ص٦٩ ؛ ابن طولون الصالحي (شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه)، (ت٩٥٣هـ/ ١٥٤٧م)، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ص٢٢٧، الطباخ الحلبي(محمد راغب)، (ت١٣٧٠هـ/١٩٥١م)، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تح: محمد كمال دار القلم العربي، حلب، ١٩٨٨م، ج٣، ص ١٢٧.

(٦٤) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص٨١.

(٦٥) الأمير حسام الدين طرنطاي بن عبد الله البجمقدار أو السمقدار، أحد أمراء القاهرة، ولي حاجبًا بدمشق أيام نيابة تنكز، ثم ولي نيابة غزة في سلطنة الصالح إسماعيل، ثم أمير حاجب في مصر، ثم حاجبًا كبيرًا، ثم نيابة حمص، وأخيرًا أميرًا في دمشق حتى وفاته في(شعبان٧٤٨هـ/نوفمبر١٣٤٧م). الصفدي، الوافي، ج١٦، ص٤٣٠؛ الذهبي، ذيول العبر في خبر من غبر، تح: محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ج٤، ص١٣٧؛ ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٣١٧؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٦، ص٣٨٨-٣٩٠؛.

اللدود لسيف الدين قُطْلُوبُغَا الفخري[٦٧] نائب السلطنة، وبعد فترة رجع حسام الدين إلى دمشق، فأمر قُطْلُوبُغَا بالقبض عليه سنة(٧٤٢هـ /١٣٤٢م)، لكنه عفا عنه بعد ذلك ومنحه منديل الأمان.[٦٨] ولما أدرك الأمير ناصر الدين ابن الحنش[٦٩] ضعف

(٦٦) الأمير علاء الدين أُلْطُنْبُغَا بن عبد الله الصالحي العلائي، من مماليك السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وأحد أمراء الألوف بمصر، ولي نيابة حلب، ثم نيابة دمشق، وتوفي سنة(٧٤٢هـ/١٣٤١م). الصفدي، الوافي، ج٩، ص٣٦١؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص٥٢-٥٦؛ النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٧٣.

(٦٧) سيف الدين قُطْلُوبُغَا بن عبد الله الفخري الناصري، من كبار مماليك السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وممن ساهم في القبض على الأمير تنكز نائب الشام، جعله السلطان الناصر أحمد كافل الشام يوُلي النيابات الكبار لمن يختار، قتل في(المحرم٧٤٣هـ/يونيو١٣٤٢م). ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٣٥؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٩، ص٨٢-٨٩؛ النجوم الزاهرة، ج١٠، ص١٠٣.

(٦٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص١٩٧.

(٦٩) ناصر الدين محمد بن الحنش، ولي صيدا والبقاعين في زمن السلطان قانصوه الغوري، ونبذ طاعة السلطان سليم العثماني، قتل على يد جان بردي الغزالي سنة(٩٢٤ هـ/ ١٥١٨ م). ابن إياس، بدائع الزهور، ج٥، ص٨٢، ١١٦، ١١٧، ٢٥٢، ٢٥٣؛ ابن زنبل، آخرة المماليك، ص١١٠، ١١٨؛ أسامه محمد أبو نحل، جان بردي الغزالي المملوكي والدولة العثمانية –

موقفه وعدم قدرته على مناهضة نائب الشام سيباي، حضر إلى دار العدل في(ذو الحجة ٩١٧هـ/مارس ١٥١٢م) وعلى رأسه منديل الأمان فقبل سيباي أمانه، وخلع عليه كاملية سمور، واحتفل به وكان يومًا مشهودًا. (٧٠)

وضّحت المواقف السابقة حرية البعض في طلب منديل الأمان لصون نفسه، وحمايته من عواقب مختلفة، أو خشية الدخول في حرب لا تؤمن تبعاتها، أو مبالغة في طاعة السلطان، أو رغبة في وقف نزيف حرب، أو حافظًا على سلطة أو منصب. نري مواقف أخرى يُجبر فيها البعض على طلب منديل الأمان، بل تعليقه إجبارًا إمعانًا في إذلاله وقهره، نرى ذلك في ثنايا انقلاب السلطان الناصر محمد بن قلاوون على الأمير تنكز(٧١) نائب الشام، بسبب

رؤية تاريخية جديدة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، ع١، مج١٧، ٢٠٠٣م، ص٦٣، ٦٥، ٦٨، ٧٢، ٧٥؛ ياسين سويد، التاريخ العسكري للمقاطعات اللبنانية في عهد الإمارتين، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ١٩٨٥م، ج١، ص١٢٩-١٣٠.

(٧٠) ابن الحمصي، حوادث الزمان، ج٣، ص٤٨١.

(٧١) الأمير سيف الدين أبو سعيد تنكز بن عبد الله الحسامي الناصري، جُلب إلى مصر فاشتراه الأشرف خليل بن قلاوون، ثم أخذه السلطان لاجين ومن بعده السلطان الناصر محمد بن قلاوون، واستقر في نيابة دمشق لمدة ثمانية وعشرون عامًا حتى غضب علية السلطان الناصر محمد وقبض عليه

رفض الأخير تلبية دعوة السلطان الراغب في زواج ابنته من ابن نائبه، وقد اتخذ من سعيه للإصلاح بين عرب نابلس حجة للامتناع عن عدم الحضور، واعدًا رسل السلطان بالحضور بعد ذلك. غضب السلطان تجاه هذا الموقف، فأرسل التجريدة بعد الأخرى حتى نجح في إخضاعه في (ذي الحجة٧٤٠هـ/ يونيو١٣٤٠م) بعد تشديد الحصار عليه، فأذعن لطلب الأمان، ونزل وفي رقبته منديل الأمان، وقبض عليه وقُيد متوجهًا إلى القاهرة لينال جزاؤه. (٧٢)

ونفاه إلى الإسكندرية حتى قتله سنة(٧٤١هـ/١٣٤١م). الصفدي، الوافي، ج١٠، ص٤٢٠؛ الكتبي(محمد بن شاكر بن أحمد)، (ت٧٦٤هـ /١٣٦٣م)، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٣م، ج١، ص٢٥١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٩، ص٣٢٧؛ المنهل الصافي، ج٤، ص١٥٦-١٦٧؛ حياة ناصر الحجي، الأمير تنكز الحسامي: نائب الشام في الفترة(٧١٢-٧٤١هـ/١٣١٢-١٣٤٠م)، حوليات كلية الآداب، الحولية١، الرسالة٤، جامعة الكويت، ١٩٨٠م، ص٣ – ٧٦؛ زينب أحمد على أبو على، ملك الأمراء سيف الدين تنكز نائب الشام (٧١٢ – ٧٤١هـ/١٣١٢-١٣٤٠م)، مجلة وقائع تاريخية، مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ع٢٣، ٢٠١٥م ، ص١١-٨٠.

(٧٢) ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٤٧٨.

ولتشديد السلطنة الحصار على بعض أمرائها المنشقين عليها، الذين قد يتداركوا خطورة موقفهم وسوء عاقبتهم حيال الاستمرار في مناصبة العداء لها، لذا يلجأ البعض للأمان معلقًا إياه في رقبته مجبرًا عليه، فقد اشتدت التجريدات المتعاقبة التي أرسلها السلطان الملك الصالح إسماعيل(٧٤٣-٧٤٦هـ/١٣٤٢-١٣٤٥)إلى أخيه الناصر أحمد، لمحاصرته بالكرك، لإذعانه حتى اضطر أخيرًا لطلب الأمان لنفسه من أمراء التجريدة، فأرسلوا له منديل الأمان في(٢٢ذي الحجة٧٤٥هـ/٢٥ إبريل١٣٤٥م)، ونزل إليهم وهو في رقبته، ثم قيدوه وأخبروا السلطان بالقبض عليه، فدقت البشائر وزينت بالقاهرة.(٧٣)

ولموقف يلبغا العمري(٧٤)من السلطان الأشرف شعبان(٧٦٤-٧٧٨هـ/١٣٦٣-١٣٧٧م) الذي تركه يلقى حتفه على يد بعض

(٧٣) المصدر السابق، ص٥٠٣.

(٧٤) الأمير سيف الدين يلبغا بن عبد الله العمري الناصري، اشتراه السلطان حسن وأعتقه، وسار من خواصه، ثم ولاه أمير عشرة، ثم أمير طبلخاناه، ثم صار من كبار الأمراء في دولته، لكنه انقلب عليه وقتله وسلطن الملك المنصور محمد، ثم خلعه وسلطن الملك الأشرف شعبان بن حسين الذي سجنه ثم قتله سنة(٧٦٨هـ/١٣٦٧م). المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، دار الكتب

مماليكه المتآمرين عليه بالبحيرة، لذا اشتدت غضب الأمير على سلطانه فأعلن تأييد أخوه آنوك(٧٥) وإعلانه سلطاناً على جزيرة أروى(٧٦)، فأمر السلطان بتشديد الحصار عليه حتى أُذعن وعلق

العلمية، بيروت، ١٩٩٧م ، ج٤، ص١٣٤؛ ابن حجر، الدرر، ج٥، ص٢١٣؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١٢، ص١٥٧-١٦٢؛ النجوم الزاهرة، ج١١، ص٤٠، ٩٨؛ مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تح: نبيل محمد عبد العزيز، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م، ج٢، ص٩٥.

(٧٥) الملك المنصور آنوك بن حسين بن محمد بن قلاوون، أخو السلطان الأشرف شعبان، أعلنه يلبغا العمري سلطاناً نكاية في أخيه الأشرف شعبان ولقبه الملك المنصور، لكن بعد مقتل يلبغا العمري استقرت العلاقة الحميمة بين الأخوين حتى أنعم عليه بإمرة طبلخاناه، وبعد مقتل الأشرف شعبان أُخذت منه الإمرة واستقر بطالًا في قلعة الجبل حتى وفاته سنة(٧٩٣هـ/١٣٩٠م). ابن حجر، الدرر، ج١، ص٤٤٧؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص١٠٧-١٠٨؛ الدليل الشافي، ج١، ص١٥٦.

(٧٦) جزيرة أروى، تعرف أيضًا بالجزيرة الوسطى، وتقع بين الروضة وبولاق، انحسر عنها مياه نهر النيل بعد سنة(٧٠٠هـ/١٣٠١م)، وقد سارت من أعظم متنزهات مصر في العصر المملوكي، وتعرف اليوم بجزيرة الزمالك. المقريزي، الخطط، ج٣، ص٣٢٦؛ محمد الششتاوي، متنزهات

في عنقه منديل الأمان، فقبض عليه وسُلم للسلطان الذي أمر بسجنه وقتله سنة(٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م).[٧٧]

وبعد نجاح السلطان صالح(٧٥٢-٧٥٥هـ/١٣٥١-١٣٥٤م)في تأديب عرب الصعيد وإخضاعهم، هرب زعيمهم عمر بن الأحدب[٧٨] هائمًا على وجهه حتى طلب الأمان من السلطان صالح سنة(٧٥٤هـ/١٣٥٤م)، فأرسل له السلطان منديل الأمان على يد خاصكي، فلما وصل إليه حضر وقابل السلطان الذي أخلع عليه خلعة سنية وأقره على ما كان عليه من مشيخة قبيلة عرك.[٧٩]

القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م، ص ٨٥- ٨٦.

(٧٧) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٦، ص٢٠٩؛ السخاوي، الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، تح: حسن إسماعيل مروة، دار ابن العماد، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ج١، ص٢١٩؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٨، ص٣٦٥.

(٧٨) عمر بن الأحدب، لم نعرف عنه سوى ما ذكره ابن إياس، بأنه شيخ قبيلة عرك، طلب الأمان من السلطان صالح فأمّنه. بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٥٥٠، ٥٥١.

(٧٩) المصدر السابق، ج١، ق١، ص٥٥١.

كما ألجأت الضربات المتلاحقة، التي قامت بها تجريدة عسكرية في سلطنة المنصور على بن الأشرف شعبان(٧٧٨-٧٨٣هـ/١٣٧٧-١٣٨١م)، زعيم التمرد والعصيان في البحيرة بدر بن سلام[٨٠] إلى هزيمته، وهروبه وصار مختفيًا في أحد الأودية، فراسل أمراء التجريدة طالبًا منهم الأمان في(جمادى الأولى٧٨٢هـ /أغسطس١٣٨٠م)، فكاتبوا الأتابكي برقوق في هذا الشأن فأجاب بالأمان ومن أجل ذلك أرسل له خلعة ومنديل الأمان، فلبس الخلعة لكنه هرب حينما اقترب الجمع من القاهرة.[٨١]

ولتشديد الضربات المملوكية على نعير[٨٢]ألجأته إلى الرحيل للقاهرة، فصعد للقلعة لمقابلة السلطان برقوق

(٨٠) بدر بن سلام يرجع نسبه إلى قبيلة زناته إحدى شعوب لواته، وهو من كبار مشايخ البحيرة، اشتدت فساده على أهلها، وقد صار خراجها إجمالًا له دون السلطنة، التي تأرجح سلوكه لها بين العصيان والانصياع حتى قتل سنة(٧٨٩هـ/١٣٨٧م)على يد بعض أهل الثأر. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٥٣٤-٥٣٥؛ المقريزي، السلوك، ج٥، ص٨٨.

(٨١) ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٢٦٨.

(٨٢) نُعير، هو محمد بن حيار بن مُهنا، أمير العرب، قتله الأمير جكم من عوض نائب حلب بقلعة حلب سنة (٧٩٠هـ/١٣٨٨م). المقريزي، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تح: محمود الجليلي، دار الغرب

سنة(٧٩٧هـ/١٣٩٥م) وفي رقبته منديل الأمان طالبًا العفو عنه، فعفى عنه السلطان وخلع عليه وعلى ابنه عمر.(٨٣)

ومن الثابت في المواقف السابقة، أن منديل الأمان يطلبه الأمراء لاتقاء شر السلطان، وتأمين حياتهم، ودرء أي عقوبة قد تُلحق بهم جزاء حدث ما، لكننا نرى أيضًا أن المنديل يُعلق بواسطة الأمراء أنفسهم لإستئلاف قلب السلطان حتى بعد معاقبتهم، والرغبة في العودة إلى المكانة السابقة التي كانوا عليها قبل معاقبتهم، فبعد اصدار السلطان خشقدم(٨٦٥-٨٧٢هـ/١٤٦٧م-١٤٦١م)العفو عن الأميران الكبيران جرباش كرد (٨٤)، ويشبك بن سليمان

الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م ، ج٢، ص٥٥، ٣٢٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٦٥؛ المنهل الصافي، ج١٢، ص٢٧-٣١؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ج٢، ص٣٣٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٠٣.

(٨٣) ابن حجر، إنباء الغمر، ج١، ص٤٩٠؛ العيني، السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة من خلال مخطوط عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تح: عمر شكري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، ص٨٩؛ مبارك محمد الطراونة، الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٢هـ/١٣٨٢هـ-١٥١٦م)، المكتبة الأردنية الهاشمية، عمان، ٢٠١٠م، ص١٠٣.

(٨٤) الأمير سيف الدين جرباش بن عبد الله المحمدي الناصري، المعروف بكرد، من مماليك السلطان الناصر فرج، ولي رأس نوبة الجمدارية، ثم أمير

الدوادار[٨٥] يوم (عيد الأضحى٨٧٦ هـ/١٤٧٢م)، حضرا إلى القاهرة وصعدا إلى القلعة في هيئة ذليلة، يصفها المؤرخ الصيرفي (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م) بقوله: "وصعدا من الغد بين يدى السلطان وقد لبسا طرحًا وفي أعناقهما مناديل صفا، فقبلا الأرض وباسا يد السلطان.." ورغم ذلك لم يعودا إلى سابق عهدهما بالسلطان، دل على ذلك أن الأمير جرباش شفع في

عشرة ورأس نوبة، وتزوج ببنت أستاذه الملك الناصر فرج خوند شقرا، واستمر على ذلك إلى أن نقله الملك الظاهر جقمق إلى إمرة طبلخاناة وجعله أمير آخورا ثانيا، ثم تقدمة ألف بالديار المصرية، وتوفي سنة (٨٧٧هـ/١٤٧٢م). ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٤، ص٢٦٠-٢٦١؛ الدليل الشافي، ج١، ص٢٤٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص٦٦.

(٨٥) يشبك من سلمان شاه المؤيدي الْفَقِيه، كان من خاصكية السلطان المؤيد شيخ، ثم ولي رأس نوبة الجمدارية ثم أمير عشرَة، ثم أمير طبلخاناة في عصر السلطان برسباي، ثم دوادارا كَبِيرا في عصر السلطان خشقدم، وتوفي سنة(٨٧٨هـ/١٤٧٤م). السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٧٠-٢٧١؛ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٦م، ص٧٧؛ الصيرفي، أنباء الهصر بأبناء العصر، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ٢٠٠٢م، ص١٠٧، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٩٩، ٤٠٧، ٤٤٠، ٤٥٤.

الأمير جانبك كوهيه[٨٦] المسجون في دمياط فلم يقبل السلطان شفاعته.[٨٧]

ولا تبتعد تلك الصورة التي وصفها الصيرفي عن تلك التي وصفها ابن الحمصي(ت٩٣٤هـ /١٥٢٨م)للأمير قانصوه خمسمائة، الذي تقدم للسلطان قايتباي في (١٢محرم٩٠٢هـ/١٩سبتمبر١٤٩٦م) وعلى رأسه منديل الأمان، وتحت إبطه ثوب أبيض بعلبكي، إشارة إلى أنه كفنه، فقبّل الأرض بين يدي السلطان، فرضي السلطان عنه، وأنعم عليه بكاملية صيني بفرو سمور، ونزل من القلعة بموكب حافل حتى وصل بيته.[٨٨]

ولم يكن الأثر الحربي أو المادي "الفوز بمكانة أو منصب" هو الوحيد الذي يجبر كثير من الأمراء لطلب منديل الأمان، بل لمجرد شيوع روح العدل وتسامح بعض السلاطين، يهرع كثير من الأمراء طلبًا لذلك الميثاق، ومن ذلك نرى، أنه بعد اختفاء

---

(٨٦) الأمير جانبك كوهيه الإسماعيلي المؤيدي، أحد مقدمين الألوف بالديار المصرية، توفي سنة (٨٨٧هـ /١٤٨٢م). السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص٦٠؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج٧، ص٣١٠.

(٨٧) الصيرفي، أنباء الهصر، ص٤٤٠.

(٨٨) ابن الحمصي، حوادث الزمان، ج٢، ص٢٨٨

طال أمده لكلًا من: ناظر دار الضرب محمد بن نصر[٨٩]، والقاضي شرف الدين الصغير،[٩٠] وشرف الدين الجويني [٩١] طلبوا الأمان من السلطان قانصوة الغوري فأرسل لكل منهم منديل الأمان في (جمادى الأولى٩١٩هـ/يوليو١٥١٣م)، فظهروا بعد أن أُمنّوا.[٩٢]

---

(٨٩) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص٣١٩؛ رأفت محمد النبراوي، السكة الإسلامية في مصر عصر دولة المماليك الجراكسة، مركز الحضارة العربية، مصر، ط١، ١٩٩٣م، ص٣٧.

(٩٠) ابن إياس، المصدر السابق، ج٤، ص٣١٩. شرف الدين الصغير بن فخر الدين، ولي نظر الدولة، ثم متحدث في الوزارة، ومستوفي الدواوين، وكاتبًا للمماليك، ومتحدث في الجهات القبلية، ومتحدث في ديوان الوزارة، ومتحدث على الغربية. ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص٦٠، ١٠٣، ١٠٥، ١١٢، ١١٨، ١٢٥، ١٤٣، ١٥٠، ١٦٥، ١٦٩، ٣٧٠، ٣٧٩، ٤١٥، ٤٣٥، ج٥، ص٢٧، ٣٦، ٤٠، ١٦٢، ٢١٠، ٢١١، ٣٠٠، ٤٩٣؛ ابن أجا (محمد بن محمود الحلبي)، العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك: مع رحلة الأمير يشبك من مهدي الدوادار، دار الفكر، ١٩٨٨م، ص٢٣٨؛ الطباخ، إعلام النبلاء، ج٣، ص١٠٨.

(٩١) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص٣١٩. شرف الدين الجويني، لم نعرف عنه سوى أنه مباشر الأمير أزدمر الدوادار المتوفي سنة(٩١٣هـ/ ١٥٠٧م). ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص٣١٩.

(٩٢) المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

وبينما يهرع هؤلاء الأمراء لطلب الأمان، نجد أن بعض السلاطين يرغبوا في استئلاف قلب أحد أمرائهم، وعودته إلى سابق منزلته، فلا يجدوا سوى منديل الأمان ليُطمئن به قلبه ومن ذلك نرى أن السلطان فرج بن برقوق يرسل منديل الأمان إلى الأمير فخر الدين بن أبي الفرج[٩٣]، بعد هروبه إلى بغداد، فأجاب لأمان السلطان وحضر في(شوال ٨١٨هـ/ديسمبر ١٤١٥م).[٩٤]

لم يقتصر استخدام منديل الأمان في الدولة المملوكية على الشأن السياسي الداخلي، فقد سار سلوكًا اضطراريًا شائعًا مارسته الدول المتنازعة على أراضي السلطنة، إذا وهنت قوتهم، فقد استطاع السلطان الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م) تشديد

(٩٣)الأمير فخر الدين عبد الغني بن عبد الرزاق بن أبي الفرج بن نقولا الأرمني الأصل القبطي، من نصارى الأرمن وأسلم، وولي ولاية قطيا "من العريش"، ثم ولاية الشرقية، والأستادارية والوزارة، اشتهر بظلمه وتجاوزاته المالية في حق الرعية فعزل، وتوفي سنة(٨٢١هـ/ ١٤١٨م). الفاسي، العقد الثمين، ج٥، ص١٠١؛ ابن حجر، إنباء الغمر، ج٣، ص١٨٢؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي ج٧، ٣١٤-٣١٨؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٤، ص٢٤٨؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ج٢، ص٤٣٢؛ حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، ص٢١٥.

(٩٤) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢، ص٢٤.

ضرباته على الفرنج بقلعة صفد، مما اضطرهم لطلب الأمان، فوافق السلطان شرط خروجهم عُزل من السلاح، وعدم إتلاف ذخائر القلعة ولا هدم أي جزء منها، وقد أرسل الأمان إليهم عن طريق مرمى السهام، أو عن طريق رسله التي تحمل المناديل إليهم، لكنهم ترددوا فيما بينهم ورفضوا الشرط السابق، وأمام تشديد المسلمين الحصار صاحوا بطلبهم للأمان وسط تشدد السلطان وعدم إعطاءهم الأمان، حتى أخذ الأتابك فارس الدين أقطاي[٩٥] منديل جمال الدين أقش القليجى مقدم الجمدارية وأعطاه

(٩٥) الأمير فارس الدين أقطاي بن عبد الله النجمي الصالحي، من مماليك نجم الدين محمد بن يمن، ثم صار من مماليك الصالح نجم الدين أيوب، وقربه السلطان قطز، وكان صاحب اليد الأعلى في اختيار الظاهر بيبرس البندقداري للسلطنة، وتوفي سنة(٦٧٢هـ/١٢٧٤م). الصفدي، الوافي، ج٩، ص٣١٨؛ اليونيني(قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد)، (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م)، ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م، ج٣، ص٤٥-٤٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٢٤٢؛ العماد الحنبلي، ج٧، ص٤٤١؛

Clifford, Winslow Williams, State formation and the structure of politics in Mamluk Syro-Egypt, ٦٤٨-٧٤١ A.H./١٢٥٠-١٣٤٠ C.E. ,Mamluk Studies, vol. ١, ٢٠١٣,P. ٧٦.

لهم على أساس تنفيذ ما تم الاتفاق عليه سابقًا، ففتحت القلعة أمانًا سنة (٦٦٤هـ/١٢٦٦م).[٩٦]

وعلى صعيد آخر قد يرتضي به أعداء الدولة المملوكية بعد أن نجحوا في تجنيد عيون لهم داخل أراضي السلطنة، فيجنح أمراء الدولة لطلب الأمان بهذه الصورة حفاظًا على أرواحهم، نرى ذلك

---

(٩٦) ابن عبد الظاهر(محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد)، (ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م)، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تح: عبد العزيز الخويطر، الرياض، ط١، ١٩٧٦م، ص٢٦٠-٢٦٢؛ بيبرس المنصوري(ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصوري الخطائي)، (ت٧٢٥هـ/١٣٢٥م)، مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢هـ، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٩٣، ص٣١-٣٢؛ النويري، نهاية الأرب، ج٣٠، ص٢٨٨؛ العثماني(محمّد بن عبد الرحمن الحسيني)، (ت٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م) ، تاريخ صفد، تح: سهيل زكار، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ٢٠٠٩م، ص٦٣؛ محمد سالم محمد صالح، المفاوضات والمعاهدات بين المماليك البحرية والصليبيين في بلاد الشام، دراسة تاريخية تحليلية نقدية(٦٤٨-٧٨٤هـ/ ١٢٥٠-١٣٨٢م)، أكتوبر، ٢٠١٧م، ص١٠١-١٠٢؛ قاسم عبده قاسم، الايوبيون والمماليك: التاريخ السياسي والعسكري، عين للدراسات و البحوث الانسانية والاجتماعية، ١٩٩٥م، ص١٧٥؛

Elbendary, Amina, The Sultan, The Tyrant, and the Hero: Changing Medieval Perceptions of al-Zahir Baybars, Mamluk Studies Review, vol. ٥, ٢٠٠١, p. ١٤٤-١٦٠.

في ثنايا اقتحام تيمور لنك(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) لحلب في (١١ربيع الأول سنة ٢٩/٨٠٣ أكتوبر ١٤٠٠م) وهزيمة نائبها دمرداش المتواطئ معه، ونواب دمشق، وطرابلس، وحماه، وصفد، وغزة، وأمام ذلك الاقتحام لم يجد هؤلاء بدًا من النجاة بأرواحهم سوى الإذعان وطلب الأمان، فنزلوا وفي أعناقهم مناديل الأمان، فقبل تيمور لنك أمانهم وخلع عليهم قبية مخمل أحمر وألبسهم تيجانا مذهبة، وقال لهم أنتم صرتم نوابي على حد قول ابن إياس، بينما يخالفه ابن عربشاه في نتيجة طلبهم للأمان أنه قبض عليهم عدا دمرداش الذي خلع عليه مكافاة له على خيانته.(٩٧)

لم يقتصر استخدام المنديل للأمان على ربطه في العنق أو حمله على الرأس بل نرى استخدامًا مختلفًا له لكنه لا يبعد عن الغرض

(٩٧) ابن عربشاه (أحمد بن محمد)، (٨٥٤هـ/١٤٥٠م) عجائب المقدور في نوائب تيمور مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م، ص٤٧؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٥٩٨؛ محمد كرد على، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ط٣،١٩٨٣م ج٢، ص١٦٧؛ أحمد عبد الكريم سليمان، تيمورلنك ودولة المماليك الجراكسة، مع ترجمة مقال الكاتب اللاتيني دي ميجناللي عن حياة تيمورلنك، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٥م، ص٢٦.

الأساسي "طلب الأمان"، وإن كان بطريق غير مباشر، فحينما قتل السلطان لاجين سنة (٦٩٨هـ/١٢٩٩م) طلب الأمير كرجي[٩٨] من الحسام الأستاذ دار[٩٩]أن يتوجه إلى دار منكوتمر[١٠٠]

(٩٨) سيف الدين كرجي بن عبد الله، يرجع أصله إلى الجنس المغولي، شارك هو وطقجي في أحداث الانقلاب على السلطان حسام الدين لاجين وقتله، طمعًا في الانفراد بالسلطنة، قتل في منتصف (ربيع الآخر٦٩٨هـ/يناير١٢٩٩م). الصفدي، الوافي، ص٢٤، ص٢٥٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٣، ص٦٨؛ العيني، عقد الجمان، ج٣، ص٤٣٨-٤٤٦.
Thaqqus, Muhammad Suhail, Bangkit dan Runtuhnya Dinasti Mamluk, Pustaka Al-Kautsar, ٢٠١٨, P. ٢٩٤

(٩٩) الأمير حسام الدين لاجين الرُّومِي، هو أحد الأمراء الكبار بالديار المصرية، استشهد في معركة شقحب بين السلطان الناصر محمد بن قلاوون و قطلوشاه في (رمضان سنة ٧٠٢هـ/إبريل١٣٠٣م). ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٤، ص٣١٦.

(١٠٠) مَنْكُوتَمُر بن عبد الله الحسامي المنصوري، نائب السلطنة بالديار المصرية، ساءت سيرته في النيابة حتى كانت أفعاله سببًا لمقتل سلطانه لاجين ومقتله سنة(٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م). ابن حبيب(الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر)، (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تح: محمد محمد أمين، سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م، ج١، ص١٩٣، ٢١٣؛ المقريزي، الخطط، ج٤، ص٢٣٨؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١١، ص٢٨٧؛ العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٧، ص٧٦٩.

ليحرقها وذلك لقُربه ومحبته للسلطان المخلوع، ولما اقترب من داره أبلغ مماليك منكوتمر بحضوره، وتحدث معه بأنه مأمور بإحراق بيته من قادة الانقلاب وعلى رأسهم الأمير كرجي وطقجي(١٠١)، فما كان منه إلا وأن لبس منديلًا مشدودًا في وسطه ليطلب الأمان من أمراء الانقلاب، فقبّل يد الأمير طقجى فأجلسه إلى جانبه، وشرعت الأمراء مع الأمير حسام الدين الأستاذ دار يترققون السؤال لطقجى أن يلطف بأمره مع كرجى ويسأله في أمانه فأجيب لذلك. (١٠٢)

(١٠١) الأمير سيف الدين طقجي أو طغجي بن عبد الله الأشرفي، من مماليك السلطان الأشرف خليل بن قلاوون، ثم أميرًا في سلطنة العادل كتبغا والمنصور لاجين، شارك في أحداث قتل الأخير، ثم ولي نيابة السلطنة بمصر لمدة أربعة أيام، وقتل سنة(٦٩٨هـ/١٢٩٨م). الصفدي، الوافي، ج١٦، ص٤٥٢؛ المقريزي، المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦م، ج٤، ص١٩، ج٧، ص٩١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص١٨٣؛ المنهل الصافي، ج٦، ص٤١٤-٤١٥؛ ابن أيبك الدواداري (أبو بكر بن عبد الله)، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٨، تح: أُولْرِخ هارمان، ١٩٧١م، ص ٣٧٩، ٣٨٠؛ محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، المطبعة النموذجية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٢م، ص١٨٣.

(١٠٢) العيني، عقد الجمان، ج٣، ص٤٢٨.

وليس كل منديل يربط في العنق كعلامة لطلب الأمان، بل أحياناً يستخدم كعلامة بارزة لمعرفة مجموعة بعينها، فقد أمر الأمير كتبغا عدد كبير من المماليك السلطانية أن يجعلوا مناديل من رقابهم إلى تحت آباطهم أثناء الاشتباك مع الأمير بيدرا[١٠٣] قاتل السلطان الأشرف خليل بن المنصور قلاوون(٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م)الذي أيده أيضًا بعض المماليك، لكن النصر كان حليفًا لكتبغا الذي قتل بيدرا في (المحرم٦٩٣هـ/ديسمبر١٢٩٣م). [١٠٤]

لم يقتصر استخدام منديل الأمان على الأمراء، بل استخدمه أيضًا بعض السلاطين المخلوعين، فرغم تلك المنزلة التي كانت لأحدهم، لكنه لا يتورع عن طمأنة نفسه بمنديل الأمان، ففي ثنايا خلع السلطان المظفر بيبرس الجاشنكير(٧٠٨-٧٠٩هـ/١٣٠٩-١٣١٠م)، وسلطنة الناصر محمد بن قلاوون

(١٠٣) الأمير بدر الدين بيدرا، من كبار المقدمين للسلطان المنصور قلاوون، ولي أتابكًا للملك الأشرف خليل بن قلاوون، وهو الذي تولي قتله سنة (٦٩٣هـ/١٢٩٣م)، وقتل هو أيضًا في العام نفسه. النويري، نهاية الأرب، ج٣١، ص١٨٣، ٢٤١؛ الصفدي، الوافي، ج١٠، ص٢٢٤؛ النجوم الزاهرة، ج٨، ص١٩؛ شريف عبد الحميد، نيابة طرابلس الشام، ص١٠٦.

(١٠٤) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٢٤٨.

الثالثة(رمضان٧٠٩هـ /فبراير١٣١٠م)، فحينما قُدم له كتاب السلطان بيبرس والخلع الذي أشهد به على نفسه، فقال الحمد لله الذي أصان الله دماء المسلمين من قتال كاد أن يحدث، ثم أرسل له منديل الأمان ليطمئن السلطان المخلوع على نفسه وذويه.(١٠٥) ولشيوع استخدامه كرمزية وتوثيقًا للأمان في عصر الدولة المملوكية، تعلق بأذهان العامة حتى سار جزءًا من السير والقصص الشعبية، نرى ذلك جليًا في ثنايا السيرة الشعبية للظاهر بيبرس، بمواقف يختلف فيها سببية منحه لمن يريد الأمان، ومنها: اختفاء ابن السلطان الظاهر بيبرس مع أحد أبناء خاصة السلطان، وبحث السلطان عنه فلم يعثر عليه، لكن ظهر نديمه، وقد خشى من رد فعل السلطان واتهامه بأنه وراء اختفاء ابنه، لدرجة أنه قام بتقديم هدية قدرها مائة الف دينار للعثور على منديل الأمان، وبالفعل عثر على الأمان، وأقر للسلطان بعدم معرفته بمكانه واستمر السلطان بالبحث عنه حتى وجده.(١٠٦) كذلك في ثنايا اعتراف أحد الخدم على وزير السلطان الظاهر بيبرس "علاي الدين"، بارتكابه جريمة تزوير أختام خاصة بالسلطان، فلم يشهد

(١٠٥) ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٤٣٠.

(١٠٦) سيرة الظاهر بيبرس، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٦م، ج٣، ص١٦٤٦.

عليه الخادم إلى بعد أن منحه السلطان منديل الأمان.(١٠٧) ولم تترك العامة أحداث الانتصار على المغول إلا وعبرت عن ذلك الانكسار الذي ظهر في إخضاع السلطان الظاهر لسلطان المغول "القان هلاوون" "هولاكو" بين يديه، الذي لم يجد بدًا من الاعتذار سوى تعليق منديل الأمان في رقبته حتى يعفو السلطان عنه، ولم يرضى إلا بعد أن ضاعف الأموال المقررة عليه سنويًا.(١٠٨)

خيانة عهد منديل الأمان

وضّحت المواقف السابقة إجمالًا، صون واحترام ذلك السلوك المعتاد لتأمين الأمراء وغيرهم الذين لم يجدوا ملجأً سوى العيش في كنف الدولة وتحت ظلالها، معتصمين بميثاق "منديل الأمان" الذي أثبت فاعليته بصدق نوايا الدولة في بث الطمأنينة والأمان في صدورهم، لكننا على صعيد آخر وجدنا ما يناقض هذه الرؤية، رغم ارتضاء الطرفين بالميثاق "منديل الأمان" نرى في كثير من المواقف التالية غدرًا ونقضًا للميثاق "منديل الأمان" المتفق عليه، ومن ذلك: نرى في ثنايا الصراع الدائر بين

(١٠٧) المصدر السابق، ج٤، ص٢٥٥١-٢٥٥٢.

(١٠٨) نفس المصدر، ج٤، ص٢٦١٧.

أينبك[١٠٩] وصهره الأتابك قرطاي[١١٠]، الذي طلب منه الأمان وأن يعهد إليه بولاية حلب ويؤمنه ويرسل له منديل الأمان في (صفر٧٧٨هـ/يوليو ١٣٧٦م) وبالفعل أجاب أينبك ما طلبه صهره، لكنه ما لبث أن اقترب من غزة حتى أرسل من قبض

(١٠٩) الأمير سيف الدين أَيْنَبَك بن عبد الله البدري، أحد أمراء الطبلخاناه في سلطنته الأشرف شعبان بن حسين، والرأس المدبر هو والأمير قرطاي لخلع السلطان شعبان، وسلطنة ابنه الملك المنصور، وصارا أصحاب الحل والعقد، ثم ولي أتابكًا للعسكر واستبد بأمر السلطنة، وتوفي سنة(٧٨٠هـ/١٣٧٨م). ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص٧١، ٧٢، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٤؛ المنهل الصافي، ج٣، ٢٢١-٢٢٢؛ صلاح سليم طايع، الأمير بدر الدين بيدرا ودوره السياسي خلال عهدي المنصور قلاوون والأشرف خليل (٦٧٨-٦٩٣هـ/١٢٧٩-١٢٩٣م)، مجلة كلية الآداب بقنا، ع٣١، مج١٩، ٢٠١٠م، ص١٢٧-١٥٣.

(١١٠) الأمير سيف الدين قراطاي بن عبد الله العزي الأشرفي، من أصاغر أمراء السلطان الأشرف شعبان بن حسين، الرأس المدبر مع صهره أينبك لمقتل السلطان الأشرف شعبان، ولي أمير مائة ومقدم ألف ورأس نوبة النوب، اشتد الخلاف بينه وبين صهره الذي نفاه ثم قتله بالمرقب على ساحل بحر الشام سنة(٧٧٩هـ/١٣٧٧م). ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٦٩٦؛ ابن حجر، إنباء الغمر، ج١، ص١٦٦؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٩، ص٥٢؛ الدليل الشافي، ج٢، ص٥٤٠.

عليه ثم نفاه إلى طرابلس، ثم أرسل من خنقه في سجنه.[١١١] ولما اشتدت الحرب بين السلطان المؤيد شيخ(٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م) ونوروز[١١٢] في(صفر٨١٧هـ/ إبريل١٤١٤م)، وشدد السلطان حصاره عليه في قلعة دمشق حتى قصف القلعة بالمناجنيق، فطلب الأمان من السلطان، فأرسل له منديل الأمان،

(١١١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص١٥٤؛ العيني، السلطان برقوق مؤسس دولة الجراكسة، ص٤٦؛ ابن قاضي شهبه، تاريخه، ج٢، ص٥٤٢.

(١١٢) الأمير سيف الدي نوروز بن عبد الله الحافظي الظاهري، من مماليك الظاهر برقوق، ولي أمير مائة ومقدم ألف، ثم أمير آخور، حاول الانقلاب على سلطانه لكنه فشل، وسجن حتى سلطنة الناصر فرج فأفرج عنه، ثم أنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بمصر ورأس نوبة الأمراء، لكنه دبر مقتله هو والأمير شيخ المحمودي سنة(٨١٥هـ/ ١٤١٢)، ثم وجد الشقاق سبيله بينهما حتى قتل شيخ نوروز سنة (٨١٧هـ /١٤١٤م). المقريزي، درر العقود، ج١، ص٢٣٦؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج٣، ص٢٦٥؛ ابن طولون، إعلام الورى، ص٥٨-٦١؛ هويدا سيد على محمد، صراع الأمراء على السلطة في عصر المماليك الجراكسة: سودون طاز نموذجًا، حولية التاريخ الإسلامي والوسيط، ع١٤، ٢٠٢١، ص٢٦٨.

فأخذه ونزل من القلعة وهو في رقبته، لكن السلطان غدر به وأمر بالقبض عليه وتقييّده. (١١٣)

واستجابة لطلب السلطان ضرورة وقف النزاع بين بعض الأمراء المتصارعين، وأن كل منهم يأتي إليه طائعًا آمنًا على نفسه تجنبًا لخوضه حربًا ضروس يذعن فيها تلك الأطراف المتصارعة، لكن الغدر لازمه رغم منحهم منديل الأمان، فهذا السلطان قايتباي يأمر مناديه أن ينادي ويقول: "من كان طائعًا لله ورسوله فليأت للسلطان"، وكان الصراع حينئذ قائمًا سنة (٩٠٠هـ/١٤٩٥م) بين قانصوة الألفي، وقانصوة الشامي، وقانصوة خمسمائة، ويشبك الجمالي(١١٤)وغيرهم من الأمراء من جهة والأمير أزبك

(١١٣) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢، ص١٣.

(١١٤) يشبك الجمالي، ولاه السلطان قايتباي أمير الحاج المصري، ثم ولي الحسبة، ووجه السلطان في سفارته إلى السلطان العثماني أبو يزيد في (ذو القعدة ٨٧٨هـ/مارس١٤٧٤م)، وولي الزردكاش الكبير إضافة إلى الحسبة، ثم أمير مائة مقدم ألف إضافة إلى الزردكاش الكبير، توفي بالقدس في (ربيع الأول٩٠١ هـ/نوفمبر١٤٩٥). السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٧٦؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٣، ص٢٤، ٢٥، ٣٩، ٥٣، ٥٤، ٦٣، ٦٨، ٩٠، ٩٤، ٩٩، ١٦٥، ١٧٩، ٣١٧.

الظاهري،[١١٥] فوضع أزبك ويشبك، كليهما منديلًا في رقابهما ودخلا طائعين للسلطان، لكن السلطان نكث وعده وأمر بتقيدهم بالقاعة.[١١٦]

ومحاولة لاستئلاف قلب السلطان ونيل طاعته، يلجأ البعض لوساطة ذوي الشأن لديه، إمعانًا في قبول شفاعتهم، لكن نيتهم الخبيثة صاحبت نقض عهدهم الطالح، نرى ذلك في ثنايا الصراع بين السلطان جقمق، والأمير الكبير قرقماس[١١٧] الذي أقنعه

(١١٥) الأمير سيف الدين أزبك بن عبد الله من ططخ الأشرفي الظاهري، يُنسب إلى جالبه الخواجا طُطُخ، اشتراه الملك الأشرف، ثم ملكه العزيز يوسف بن الأشرف برسباي، ثم اشتراه السلطان جقمق واعتقه ورقاه إلى أن جعله ساقيًا ثم أنعم عليه بإمرة عشرة، ثم رأس نوبة النوب، ثم زوجه من ابنته، وتوفي سنة(٩٠٤هـ/١٤٩٩م). ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٢، ص٣٤٦-٣٤٧؛ الدليل الشافي، ج١، ص١١٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص٢٧٠.

(١١٦) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ص١٣٦.

(١١٧) الأمير سيف الدين قَرْقَماس بن عبد الله الشعباني الظاهري ثم الناصري، من كتابية السلطان برقوق، ثم ملكه السلطان فرج وأعتقه، ثم صار من الدوادارية الصغار في سلطنة المؤيد شيخ، ثم أمير عشره بعد وفاة السلطان المؤيد، ثم ولي الدوادارية الثانية، ثم أمير طبلخاناة، ثم تقدمة ألف في عصر السلطان المؤيد أحمد، ثم ولي حجوبية الحجاب، ثم نيابة حلب في

المماليك القرانصة بالانقلاب على السلطان، وبالفعل استجاب لهم وسعى جاهدًا لضم أكبر عدد من المماليك، لدرجة أنه نودي في القاهرة على لسانه، أنه ينفق على كل مملوك مائتي دينار بمجرد انضمامه إليه، لكنه في النهاية هزم ودارت الدائرة عليه، فتعلق بحبل القاضي زين الدين عبد الباسط(١١٨) طالبًا منه شفاعته لدي السلطان وحصوله على أمانه، وبالفعل استطاع القاضي الحصول على منديل الأمان من السلطان في(ربيع آخر٨٤٢هـ/سبتمبر١٤٣٨م)، وذهب إليه ومعه المقام الناصري

عصر السلطان برسباي ثم عزل منها، واستقر أمير سلاح، ثم أتابكا للعسكر، واستمر اضطرابه في عصر السلطان جقمق، فكانت نهايته بالسجن والقتل في (ربيع الآخر٨٤٢هـ/ أكتوبر١٤٣٨م). ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٩، ص٥٧-٦٣؛ الدليل الشافي، ج٢، ص٥٤١؛ النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٢٨١؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ج٤، ص١٢٨؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص٢١٩.

(١١٨) القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم، ولد ونشأ بدمشق، اتصل بخدمة المؤيد شيخ المحمودي نائب الشام، ثم قرّبه إليه بعد سلطنته حتى صار ناظر الخزانة الشريفة وكاتبها، ثم ولي نظر الجيش في عصر السلطان ططر، واستمر عليها حتى عزله السلطان جقمق، وتوفي سنة(٨٥٤هـ/١٤٥٠م). ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٧، ص١٣٦-١٤٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٤، ص٢٤.

محمد ابن السلطان جقمق فلما رآهما قام وانحط يُقبل قدمي المقام الناصري، ويقبل يد القاضي، ثم وضعا المنديل في عنقه، وأركبوه فرسًا ومروا به، حتى شاهده الناس فمنهم من سبّه ومنهم من دعا عليه، حتى صعد القلعة فلما قدم السلطان، خر على وجهه يقبل الأرض بين يدي السلطان الذي وعده بالخير، لكنه أمر بتقييده بالحديد والتحفظ عليه ثم أمر بقتله بعد عدة أشهر.(١١٩) وقد يقبل السلطان أمان بعض الأمراء لكنه أماناً جزئيًا مشروطًا، فلا يقدر صاحبه على ممارسة حياته بشكل طبيعي بل صار كالسجين في قفص ينتظر عفوًا قد يطول أمده، فهذا الأمير زين الدين الأستادار(١٢٠) طلب شفاعة جمال الدين بن كاتب جكم(١٢١)

(١١٩) المقريزي، السلوك، ج٧، ص٣٨٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٢٧٤؛ المنهل الصافي، ج٩، ص٦١؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ج٤، ص٣٥.

(١٢٠) الأمير زين الدين يحيى بن عبد الرازق الزيني القبطي الأرمني الأستادار، ولد بمصر قبل أوائل القرن (التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي)، تدرج في وظائف الدولة فُعين ناظر الديوان المفرد، ثم ناظرًا للإصطبل السلطاني، وحسبة القاهرة التي من خلالها استطاع الحصول على أمواله كثيرة بطرق غير مشروعة، جاءت بالوبال عليه فسجن في القلعة حتى وفاته سنة(٨٧٤هـ/١٤٦٩م). السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٣٣-٢٣٤؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢، ص٢١٤؛ عاصم محمد

لدي السلطان إينال، فقبل السلطان شفاعته، وصعد زين الدين الأستادار إلى القلعة في يوم (الثلاثاء٢٤ ذي الحجة ٨٥٨هـ/ ١٤ديسمبر١٤٥٤م) وعلى رأسه منديل الأمان، واعتذر للسلطان وقبّل الأرض بين يديه، لكنه أمره بالإقامة الجبرية في منزله ولا يجتمع، ولا يكاتب أحدًا من أعيان الدولة فصار كالسجين.[١٢٢]

ولغلبة ضعف السمات الشخصية لبعض السلاطين، وعدم قدرتهم على تنفيذ رغباتهم التي تصطدم برغبة كبار الأمراء، مما يُحدث خللًا في بعض القرارات ومنها قبول منديل الأمان وصون ذلك الميثاق، وبين الغدر بصاحبه، نرى تلك الصورة في منديل أمان السلطان محمد بن الأشرف قايتباي(٩٠١-٩٠٢هـ/١٤٩٦-١٤٩٧م)، الذي أرسله لسليمان بن قرطام[١٢٣] أحد مشايخ بني

رزق، خانقاوات الصوفية في مصر، مكتبة مدبولي، ١٩٩٧م، ج٢، ص٦٣٧.

(١٢١) عظيم الدولة الصاحب جمال الدين يوسف بن كاتب جكم، ولي نظر الخاص والجيش معًا، اشتهر بحسن سيرته وحب الرعية إليه وتوفي سنة(٨٦٢هـ/١٤٥٨م). ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٦، ص١٩٧.

(١٢٢) المصدر السابق، ج١٦، ص٧٢.

(١٢٣) سليمان بن قرطام، أحد مشايخ بني حرام، اشتد تمرده حتى قبض عليه وأعدم في(ربيع آخر٩٠٥هـ/نوفمبر١٤٩٩م). ابن إياس، بدائع

حرام، وصعوده للقلعة وعلى رأسه منديل الأمان في (شوال٩٠٢هـ/ يونيو١٤٩٧م)، لكننا نرى والي الشرطة قانصوة[١٢٤] يضربه بيده ويأخذ منه منديل الأمان، في صمت من السلطان الذي لم يحرك ساكنًا، وسط اعتراض جمع كبير من مماليك السلطان الذين اعترضوا في الأصل على منحه منديل الأمان، لأنه قتل خشداشيتهم، فقام السلطان غاضبًا إزاء هذه الفعلة. [١٢٥]

وانطلاقًا من رغبة بعض الأمراء بمكافأة بعض السلاطين بالمكر، فقد تدور الدائرة عليهم فيكافؤوا بالغدر، فهذا الأمير أركماس، [١٢٦] والأمير تاني بك الخازندار،[١٢٧] اتفقا مع السلطان سليم

الزهور، ج٣، ص٣٦٢، ٤٢٧؛ محمد فتحي شاعر، الشرقية في عصري سلاطين الأيوبيين والمماليك، دار المعارف، ١٩٩٧م، ص٥٩.

(١٢٤) قانصوة الفاجر، ولي القاهرة، ثم ولاية الشرطة، ثم أمير مقدم ألف التي تأرجح بينها وبين العزل منها. ابن إياس، بدائع الزهور، ج٣، ص٣٤٧، ٣٦٢، ٣٨٤، ٤٠٠، ٤٧٠، ج٤، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٥٨، ٢٤٤، ٤٣٤، ج٥، ٣٩، ٤٧، ١٢١.

(١٢٥) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٣، ص٣٦٢.

(١٢٦) الأمير أركماس بن طراباي، ولي أمير مجلس، وأمير سلاح، ثم ولي نيابة دمشق في عصر السلطان طومان باي، وقد عرف بسوء سيرته. ابن طولون، مفاكهة الخلان، ص٢٤١، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٣٤.

العثماني(٩٢٣-٩٢٦هـ/١٥١٢-١٥٢٠) للقبض على السلطان طومان باي(٩٢٢-٩٢٣هـ/١٥١٦-١٥١٧م) في (ربيع آخر٩٢٣/مايو ١٥١٧م)، ليكون لهم يدًا ووجاهة عنده، وقد طلب السلطان منهم الحضور ببركة الحبش ولهم الأمان وكتب بذلك أوراقًا تفيد بذلك الأمان إذا ظهروا، فأجابوا دعوته ووضعوا تلك الأوراق على رؤوسهم ووضعوا في رقابهم مناديل، وعندما التقوا بالسلطان وبخهم بالكلام، فأغلظ له الأمير أركماس سائلًا مستنكرًا: أمن عادة الملوك أن يعطوا الأمان ويغدروا؟، فغضب السلطان من قوله فأمر بضرب الأمراء جميعًا. (١٢٨)

وربما لازمت هذه الحادثة أذهان بعض المناهضين لسياسة أعوان السلطان سليم وعلى رأسهم خاير بك، فرغم إرسال خاير بك منديل الأمان إلى حسن بن مرعي(١٢٩) شيخ عرب البحيرة في

---

(١٢٧) الأمير تاني بك من يشبك الخازندار، شغل أحد السفارات المتبادلة بين السلطان قانصوه الغوري والسلطان سليم العثماني سنة(٩٠٩هـ/ ١٥٠٤م)، وشارك في معركة مرج دابق سنة(٩٢١هـ/١٥١٥م). ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص٥٥، ابن زنبل، آخرة المماليك، ص٧٨.

(١٢٨) ابن إياس، المصدر السابق، ج٥، ص١٧٠.

(١٢٩) حسن بن مرعي وابن أخيه شكر من مشايخ البحيرة، ارتبط طومان باي بصداقة قديمة مع حسن بن مرعي، وحينما هزم طومان باي في موقعة

(رجب ٩٢٤هـ/أغسطس١٥١٨م)، واستجابته لأمانه ودخوله القاهرة وبصحبته جمع كثير من العربان، حتى وصل إلى القلعة وعلى رأسه منديل الأمان، فخلع عليه خاير بك قفطان مخمل، ونزل بموكب حافل، لكن لمجرد إشاعة أن خاير بك يدبر أمرًا لسجنه، هرب وضم إليه جماعات كثيرة من عربان الغربية،

وردان سنة(٩٢٣هـ/١٥١٧م) لجأ إليه وأخذ عليه العهود والمواثيق بعدم الغدر والخيانة، لكن نقض حسن بن مرعي وابن أخيه ذلك العهد، وأخبر السلطان سليم بمكانه فقبض عليه وأعدم في (٢١ربيع الأول٩٢٣هـ /٢٣ابريل١٥١٧م)، وقد تم القبض على حسن بن مرعي وابن أخيه على يد إينال السيفي وتم قتلهما والتمثيل بهما في (ربيع الأول ٩٢٥هـ/مارس١٥١٩م). ابن إياس، المصدر السابق، ج٥، ص٢٩٥-٢٩٦؛ ابن زنبل الرمال، آخرة المماليك، ص٣٠-٣١؛ السيد محمد الدقن، السلطان الأشرف طومان باي والمقاومة المصرية للغزو العثماني، ٢٠٠٣م، ص٨٧-٨٨؛ إبراهيم على طرخان، المماليك الجراكسة، ص٢٧٠؛ عبد المنعم ماجد، طومان باي آخر سلاطين المماليك في مصر: دراسة للأسباب التي انهت حكم دولة سلاطين المماليك في مصر، المكتبة الأنجلو مصرية، ١٩٧٨م، ص٢٢.

واشتد تمرده وعصيانه حتى أمنّه خاير بك، وأمّن أخيه شكر بن مرعي من قبل بهذا الميثاق "منديل الأمان". (١٣٠)

وإن لم تصدق الإشاعة السابقة في مصير حسن بن مرعى، فإن مزاعم أحمد بن بقر تجاه ابنه عبد الدايم الذي حضر إلى القلعة بعد أن أمنّه خاير بك وأرسل له منديل الأمان، وعهد باستقراره في شياخة الشرقية، أجبرت خاير بك على نقض عهده مع ابنه، استنادًا لتحذير أبيه بأنه إن أطلق صراحه سيدمر ويخرب الشرقية، ولما رأى خاير بك الأب نفسه يخشى من عاقبة حرية ابنه، فقد أمر بسجنه في (رمضان ٩٢٤هـ/أكتوبر١٥١٨م).(١٣١)

لم يكن خاير بك بأفضل حال من سلطانه سليم العثماني، الذي منح منديل الأمان لأحد أصدقاء الأمير كرتباي يدعى يحيى بن بكر، الذي ظن أن الأمان المعلن لمدة ثلاثة أيام على لسان السلطان يُنجي صاحبه من الهلاك، فما أن أخبر السلطان وخاير بك باختفاء الأمير كرتباي عنده حتى فرح السلطان، ووافق على تأمينه وأرسل معه منديل الأمان ومصحف ورسالة جاء فيها ما يدل على أمانه، ووعده بمنحه أي منصب شاء، وبالفعل سار

(١٣٠) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٥، ص٢٦٤؛ على مبارك، الخطط التوفيقية، المطبعة الكبرى الاميرية، القاهرة، ١٣٠٥هـ، ج١٠، ص١٢.

(١٣١) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٥، ص٢٧٤.

يحيى إلى كرتباي وأخبره بأمان السلطان، فذهب كرتباي للقاء السلطان وخاير بك الذي أعرب عن فرحته بأمان كرتباي، ولكن بعد حديث طويل بين السلطان وكرتباي، نقض السلطان أمانه وأمر بقتله بإيعاز من خاير بك.(١٣٢)

وانطلاقًا من المبدأ المتفق عليه سابقًا أن استخدام الأمان بصفة عامة، بمثابة عقد بين الطرفين، ولم تكن تلك الوسيلة المستخدمة أحادية الجانب، فنرى أن من مُنح إليه الأمان هو من ينقضه، فرغم قبول السلطان حسن شفاعة الأمير طاز(١٣٣) للشريف

(١٣٢) ابن زنبل، آخرة المماليك، ص١٣٧–١٣٨؛ العبيدي المالكي(إبراهيم بن عامر)، (١٠٩١هـ/١٦٨٠م) قلائد العقيان في مفاخر آل عثمان، مصر، ١٣١٧هـ، ص٧٢–٧٣.

(١٣٣) الأمير سيف الدين طاز بن عبد الله الناصري، من مماليك السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ومن خاصكيته، حتى صار أعظم أمراء مصر، كانت اليد المدبرة لخلع السلطان حسن، وولاية أخية السلطان الملك الصالح صالح، لكن بدأ نجمه في الأفول بعد عودة السلطان حسن إلى السلطنة على يد الأمير شيخون، وتوفي سنة(٧٦٣هـ/١٣٦٢م). الصفدي، الوافي، ج١٦، ص٣٨٣؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٣، ص٣٢، ١٥٩، ١٧٦، ٢١٢، ٢٥٥؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٦، ص٣٦٢–٣٦٥؛ الدليل الشافي، ج١، ص٣٥٧؛ النجوم الزاهرة، ج١١، ص١٥؛ غزوان مصطفى

أدي[١٣٤] الذي نهب أموال المدينة المنورة وأموال الحجيج، وفر إلى اليمن، ورغم ذلك يمنحه منديل الأمان، شريطة أن يرد الأموال المنهوبة، فقدم بين يدي السلطان في (ربيع أول٧٥٢هـ/مايو١٣٥١م)، وأمنّه على نفسه، لكنه غدر وأمعن في تمرده وسلبه.[١٣٥]

لم يقتصر نقض منديل الأمان للأمراء من جانب السلاطين، بل نقضه الأمراء حينما منحوه للسلاطين المخلوعين لجُرم أفعالهم، فهذا السلطان فرج بن برقوق بعد أن تم خلعه من السلطنة بسبب ارتكابه كثير من الجرائم، من قتل، وإدمان للخمر، وأفعال توجب

ياغى، منازل القاهرة ومقاعدها فى العصرين المملوكى والعثمانى: دراسة اثرية وحضارية، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٤م، ص٣٧-٣٨.

Steenbergen, Jo van, Caliphate and Kingship in a Fifteenth-Century Literary History of Muslim Leadership and Pilgrimage al-Dahab al-masbuk fi dikr man ḥagga min al-hulafa wa-l-muluk. Critical Edition, Annotated Translation, and Study, Brill, ٢٠١٦, p.٤٠٣.

(١٣٤) الشريف أدّي بن هبة الله بن جماز بن منصور، يتصل نسبه بالحسين بن على بن أبي طالب، أمير المدينة النبوية، اشتد تمرده ضد السلطنة، وانتهت حياته بوفاته مسجوناً سنة(٧٥٤هـ/١٣٥٣م). ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٢٥٠.

(١٣٥) المقريزي، السلوك، ج٤، ص١٣٦.

الكفر، فضاقت عليه الأرض بما رحبت فلم يجد ملجأ سوى الأمير الكبير شيخ، الذي ذهب إليه وفي رقبته منديل ليعلن خضوعه، فدخل إليه وقبّل يده، لكن الأمير شيخ أمر بتقييده وسجنه بقلعة دمشق في (المحرم ٨١٥هـ/مايو١٤١٢م). (١٣٦)

واستغل بعض الأمراء محاولة خلع السلاطين وعدم استقرارهم بمركز الحكم والإدارة في القلعة من مصر، فأظهروا العصيان، وأشاعوا أن السلطان ليس له طاعة عليهم حتى إذا أصبح سلطانًا فعّليًا في مقر حكمه، وإذا تحقق ذلك فإن منديل الأمان لزامًا عليهم في أعناقهم، فهذا الأمير بيبرس الأحمدي(١٣٧) نائب صفد، يطلب السلطان الناصر أحمد(٧٤٢-٧٤٣هـ /١٣٤٢-١٣٤٢م)، استدعاؤه إلى مقره بالكرك في (٦جمادى الأولي٧٤٣هـ/ ٦

(١٣٦) ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٨١٩.

(١٣٧) الأمير ركن الدين بيبرس بن عبد الله الأحمدي، ولي أمير جندار، ثم صار صاحب الحل والعقد في السلطنة بعد وفاة الناصر محمد بن قلاوون، ثم ولي نيابة صفد، ثم نيابة طرابلس وتوفي سنة(٧٤٦هـ /١٣٤٥م). الشجاعي(شمس الدين)، (ت٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م)، تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده، فرانتس شتاينر، ١٩٧٧م، ص١٠٥، ٢٥٩؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ص٤٧٩-٤٨٠؛ النجوم الزاهرة، ج١٠، ص١٤٣.

أكتوبر١٣٤٢م)، لكنه رفض قائلًا: بأنه طائع للسلطان إذا كان لا يزال على كرسي مُلكه بمصر، ويتعهد بالمسير إليه وفي عنقه منديل إما أن يعفو عنه أو يعاقبه، واستنكر على وجوده بالكرك، وأنه ليس بسلطان فلا سمع ولا طاعة له.(١٣٨)

وقد يأمن بعض الأمراء جانب مجموعة من المماليك كان لأحدهم يدًا عليهم، فيستخدم منديله للإشارة برد السلام بأمان أثناء مروره بهم فقد يحدث ما لا يُحمد عاقبته، فقد حدث أن الأمير تنم من عبد الرازق المؤيدي(١٣٩) مشى قاصدًا باب السلسلة سنة(٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م)، وأشار بمنديله كمن يطلب الأمان إلى جماعات المماليك وفي ظنه أنه يلقى الترحيب من كثير منهم لأياد

(١٣٨) المقريزي، السلوك، ج٣، ص٣٨١-٣٨٢.

(١٣٩) الأمير سيف الدين تنم من عبد الرازق المؤيدي، من مماليك المؤيد شيخ، ولي خازندارًا صغيرًا، ثم رأس نوبة الجمدارية، ثم إمرة عشرة، ورأس نوبة، ثم الحسبة، ثم نظر الحرم بمكة المشرفة، ثم نيابة الإسكندرية، ثم نيابة حماه، ثم نيابة حلب، وتوفي سنة(٨٦٨هـ/١٤٦٣م). ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٤، ص١٧٥-١٧٧؛ الدليل الشافي، ج١، ص٢٢٩؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص٤٤.

كانت له عليهم، لكن حدث وأن تناولته الألسن والأيدي بالسب والضرب حتى فر مُسرعًا.(١٤٠)

ولما دارت الدائرة على أحدهم، قد يلجأ إلى منديل الأمان في عنقه ربما كطوقًا للنجاة من مصير مؤكد، فقد اشتد الصراع بين الأمير الكبير طشتمُر الأتابك،(١٤١) والأمير برقوق، لدرجة أن الأمير برقوق كان يأمره بالقبض على بعض مماليكه ونفيهم دون وجه حق، وهو ما أغضب بقية مماليك الأمير طشتمر، الأمر الذي أدى لتعنيفهم سيدهم وأجبروه على حرب الأمير برقوق، فخرج الجميع تحت القلعة فكان الانتصار للأمير برقوق، حينئذ خرج طشتمر يوم الخميس (٩ذي الحجة٧٧٩هـ/٧ إبريل١٣٧٨م)، وفي عنقه منديل الأمان ربما ليستجيب إليه

(١٤٠) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٦، ص٥٢.

(١٤١)الأمير سيف الدين طشتمُر بن عبد الله العلائي، ولي الدوادارية الكبرى بالديار المصرية، ويعتبر أول دوادار صار أمير مائة ومقدم ألف، ثم نقل إلى نيابة دمشق، ثم عزل واستقر بمنصب أتابك العساكر، وسجنه الأمير سيف الدين برقوق والأمير زين الدين بركة، ثم نقل إلى القدس حتى وفاته (٧٨٦هـ/١٣٨٤م). ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٣٢١؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٦، ص٣٩٥-٣٩٦؛ عبد السلام محمد شبيب الجبوري، المشيدات الوقفية والخيرية في بلاد الشام أبان العصر المملوكي، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ٢٠١٤م، ص١٠٩.

برقوق، لكنه أمر بالقبض عليه وعلى كثير من الأمراء المعارضين وزج بهم مقيدين إلى سجن الإسكندرية. (١٤٢)
ولهذا السبب أيضًا استخدمه الحاجب أيدكار(١٤٣)المكلف من السلطان الظاهر برقوق بحرب الأمير منطاش(١٤٤) والأمير يلبغا

(١٤٢) المقريزي، السلوك، ج٥، ص٤٠؛ ابن تغري بردي، ج١١، ص١٦٣؛ ابن حجر، إنباء الغمر، ج١، ص١٥٥؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٢١٩-٢٢٠.

(١٤٣)الأمير سيف الدين أيدكار بن عبد الله العمري، أحد كبار الأمراء، ولي حجوبية الحجاب بمصر، ثم انضم إلى تمرد يلبغا الناصري ومنطاش، ثم ولي تقدمة ألف، ثم قبض عليه السلطان برقوق، وتوفي في سجنه سنة(٧٩٤هـ/١٣٩١م). ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص١٥٧-١٥٨؛ النجوم الزاهرة، ج١٢، ص٣٧؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص٣٤٥.

(١٤٤) منطاش الأشرفي، اسمه الأصلي تمربغا، نُسب إلى الأشرف شعبان بن حسين(٧٦٤-٧٧٨هـ/١٣٦٣-١٣٧٧م)، ترقي في المناصب حتى صار أتابكًا، كما شارك في خلع السلطان برقوق وتنصيب السلطان الصالح حاجي مع الأمير يلبغا الناصري، وبعد أن أعيد السلطان برقوق لسلطنته الثانية أفرج عن يلبغا الناصري وكلفه بقتال منطاش الذي فر إلى شمس الدين محمد بن حيار "نعير" أمير العرب، وقد طلب السلطان تسليمه فسلمه إليه فسجنه في حلب ثم قتله سنة(٧٩٥هـ/١٣٩٣م). ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٦، ص١٢٨-١٣٠.

الناصري،[١٤٥] لكنه انضم إليهما، ودارت الدائرة على السلطان برقوق حتى خلع من السلطنة، ولم يمض وقتًا طويلًا حتى عاد برقوق إلى السلطنة مرة ثانية(٧٩٢-٨٠١هـ/١٣٩٠-١٣٩٩م)، واستطاع الانتصار على ذلك الحزب المعارض [١٤٦]، فصار الحاجب هائمًا على وجهه حتى التقى بالسلطان وفي رقبته منديل الأمان[١٤٧]، فحضر به إلى القاهرة، وأمر بسجنه، ثم قتله في (٢٣ربيع الآخر٧٩٢هـ/٩ إبريل١٣٩٠م).[١٤٨]

نتائج الدراسة

(١٤٥) الأمير سيف الدين يلبغا بن عبد الله الناصري الظاهري الأتابكي، ترجع نسبته بالناصري إلى جالبه خواجا ناصر الدين، من مماليك الظاهر برقوق ومن أعيان خاصكيته، ترقي في المناصب حتى وصل في عصر السلطان فرج بن برقوق إلى أمير مائه ومقدم ألف ثم حاجب الحجاب، وأتابكًا للعسكر في عصر السلطان المؤيد شيخ، توفي سنة(٨١٧هـ/١٤١٤م). ابن حجر، إنباء الغمر، ج٣، ص٥١؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١٢، ص١٧١-١٧٢؛ الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان، ج٢، ص٣٤٦؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٩٠.

(١٤٦) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص١٥٧

(١٤٧) العيني، السلطان برقوق من خلال مخطوط، ص٢٩٧.

(١٤٨)ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج٣، ص١٥٧-١٥٨.

- يعتبر حق الأمن والأمان دستور مكفول للبشرية جمعاء، تُتَوِجُه الكلمة التي تُنطق، وتصونه تلك الأعراف التي نشأ المجتمع العربي عليها، لكن الإطار التنظيري للشريعة الإسلامية حض على توثيق تلك الكلمة التي كانت عُرفًا في المجتمع الجاهلي، فصارت المواثيق والمعاهدات تُدون لتحافظ على الأمن والسلم، فكان نتاج ذلك ظهور "كتب أو وثائق" تعتبر أمانًا لتلك الأطراف المتنازعة.
- ولاتساع البقعة الجغرافية للدولة الإسلامية، تنوعت وتعددت تلك الكتب على مدار تاريخ الحضارة الإسلامية، لكن هذا الاتساع اشتمل على طرائق مختلفة لعملية توثيق الأمان خاصة بين الأفراد والسلطة، فرصدنا ما تم الوقوف عليه من صور تؤكد شرعية الأمان منها علم الأمان، وخاتم الأمان، ومنديل الأمان.
- أكدت الدراسة على شرعية استخدام منديل الأمان، كمثل الوثائق التي تعهدت بها المؤسسات للأفراد لضمان أمنهم وسلامتهم وممتلكاتهم، لكن البعض نقض هذا الميثاق المتعارف عليه لأسباب عدّوها مخرجًا لتبرير هدفهم.

- لم يقتصر استخدام منديل الأمان على حقبة تاريخية دون الأخرى، بل نرى تباين واضح في الاستخدام، لكننا لم نهتد على تاريخية محددة لبداية استخدامه، وإن كان شيوعية توظيفه سياسيًا صارت عيانًا منذ الحقبة المملوكية.
- عدّ بعض السلاطين منح منديل الأمان كوسيلة للتشهير بمن اقترفوا آثامًا في حقهم، فتحرص على رؤية العامة والخاصة وهم رافعوا منديل الأمان على أعناقهم، وقد تشترك العامة في نهرهم وسبهم لقُبح أفعالهم في حق السلطان.
- ليس شرطًا أن يُمنح منديل الأمان من قِبل السلاطين، بل هناك صورًا أثبتت أن بعض الأمراء رفعوه على أعناقهم من ذاتهم، محاولة منهم لاستجداء السلطان المرابط على موقفه السلبي تجاههم.
- شَكّلَ استخدام منديل الأمان أحد سبل الدولة لاستئلاف معارضيها التي لم تنجح في ردعهم عسكريًا، فيُمنح أحدهم منديل الأمان استكمالًا لتلك الصورة المتعارف عليها حتى يظهر للجمع المصري أنه هو من طلب الأمان، وذلك للحفاظ على ماء وجه السلطنة وهيبتها.

- رغم رفض كثير من الأمراء المماليك، للنفوذ العثماني، لكن الواقع السياسي أرغم هؤلاء الأمراء على محاباة واستجداء تلك السلطة الجديدة، فظهر منديل الأمان ليكون بمثابة إعلان الطاعة والولاء، في وقت أظهرت فيه هذه السلطة امتعاضها من البعض، فلم تصن ما منحته من مناديل للأمان لبعض الأمراء.
- تنوعت الأسباب واختلفت الأهواء بين قبول منديل الأمان المُرسل من السلطان، أو ممن رفعه الأمراء أنفسهم، حسب مقدار تخوف السلطة من صاحب المنديل، أو قُربها منهم، أو رغبتهم في الحفاظ على مناصبهم وممتلكاتهم.
- أظهرت الدراسة أن السمة العامة للحقبة المملوكية تتسم بالانقلابات والاضطرابات المستمرة، لكن كان نصيب العفو السياسي الذي يُجسده قبول منديل الأمان كميثاق متفق عليه، أعلى من صور الغدر والخيانة التي انتهجها بعض السلاطين.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية

- الإتليدي(محمد دياب)، (ت ق ١٢هـ/١٨م) نوادر الخلفاء المشهور بـ "إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، تح: محمد أحمد عبد العزيز سالم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤ م.
- ابن أجا (محمد بن محمود الحلبي)، العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك: مع رحلة الأمير يشبك من مهدي الدوادار، دار الفكر، ١٩٨٨م
- ابن إياس(محمد بن أحمد)، (ت٩٣٠هـ/١٥٢٤م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م.
- ابن أيبك الدواداري (أبو بكر بن عبد الله)، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٨، تح: أُولْرِخ هارمان، ١٩٧١م.
- البصروي(علي بن يوسف بن علي بن أحمد)، (ت٩٠٥هـ/١٥٠٠م)، تاريخ البصروي، تح: أكرم حسن العلبي دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ.
- البلاذري(أحمد بن يحيى بن خالد)، (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، تح: عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، ١٩٨٧م.

- بيبرس المنصوري(ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصوري الخطائي)، (ت٧٢٥هـ/١٣٢٥م)، مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢هـ، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٩٣م.
- ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف)، (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م):
  - المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تح: محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٦م.
  - الدليل الشافي على المنهل الصافي، تح: فهيم محمد شلتوت، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م.
  - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٩٦٣م.
  - مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تح: نبيل محمد عبد العزيز، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ابن الجوزي(جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي)، (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح:

محمد ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٨٤م.

- حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله القسطنطيني)، (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، ٢٠١٠م.
- ابن حبيب(الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر)، (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تح: محمد محمد أمين، سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م.
- ابن حجر العسقلاني(شهاب الدين أحمد بن على بن محمد)، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م):

• الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٢م.

• إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق وتعليق: حسن حبشي، القاهرة، ١٩٦٩م.

- ابن الحمصي(أحمد بن محمد بن عمر الأنصاري)، (ت٩٢٤هـ/١٥٢٧م)، حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تح: عبد العزيز فياض حرفوش، دار النفائس، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- الحنبلي العليمي(أبو اليمن مجير الدين عبد الرحمن بن محمد)، (٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تح: عدنان يونس عبد المجيد أبو تبّانة، مكتبة دنديس، عمان، ١٩٩٩م.
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن محمد)، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.
- ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد)، (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠م.
- الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد)، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م):

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ط٢، ١٩٩٣م.
- العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.
- ذيول العبر في خبر من غبر، تح: محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

- ابن زنبل الرمال(أحمد بن الحسن علي بن نور الدين المحلي الشافعي)، (ت بعد٩٦٠هـ/١٥٥٣م)، آخرة المماليك أو واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني، الهيئة العامة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.
- السخاوي(شمس الدين محمد بن عبد الرحمن)، (ت٩٠٢ هـ/١٤٩٧م):

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٦م.

• التبر المسبوك في ذيل السلوك، مراجعة: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
• الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، تح: حسن إسماعيل مروة، دار ابن العماد، بيروت، ط١، ١٩٩٢م

- سيرة الظاهر بيبرس، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٦م.
- ابن شاهين الظاهري (زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء)، (ت٩٢٠هـ/١٥١٤م)، نيل الأمل في ذيل الدول، تح: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
- الشجاعي(شمس الدين)، (ت٧٥٦هـ/١٣٥٥م)، تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده، فرانتس شتاينر، ١٩٧٧م.
- الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك)، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م):

• الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرنأووط، تركي مصطفى، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت،٢٠٠٠م.
• نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك، تح: عمر عبدالسلام تدمري، بيروت، ٢٠٠٣م.

- الصيرفي(الخطيب الجوهري على بن داود)، (ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م):
  - نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تح: حسن حبشي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م.
  - أنباء الهصر بأبناء العصر، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ٢٠٠٢م.
- ابن الطباخ الحلبي(محمد راغب)، (ت١٣٧٠هـ/١٩٥١م)، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تح: محمد كمال دار القلم العربي، حلب، ١٩٨٨م.
- الطبري(محمد بن جرير بن يزيد)، (ت٣١٠هـ/٩٢٣م)، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، ط٢، دار التراث، لبنان، ١٩٦٧م.
- ابن طولون الصالحي (شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه)، (ت٩٥٣هـ /١٥٤٦م):
  - إعلام الورى بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، المطبعة والجريدة الرسمية، ١٩٦٤م.

• مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

- ابن عبد الظاهر(محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد)، (ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م)، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تح: عبد العزيز الخويطر، الرياض، ط١، ١٩٧٦م.
- العبيدي المالكي(إبراهيم بن عامر)، (١٠٩١هـ/١٦٨٠م)، قلائد العقيان في مفاخر آل عثمان، مصر، ١٣١٧هـ.
- العثماني(محمّد بن عبد الرحمن الحسيني)، (ت٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م) ، تاريخ صفد، تح: سهيل زكار، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ٢٠٠٩م.
- ابن عربشاه (أحمد بن محمد)، (٨٥٤هـ/١٤٥٠م)، عجائب المقدور في نوائب تيمور مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م.
- ابن العماد الحنبلي(عبد الحي بن أحمد بن محمد)، (ت١٠٨٩هـ /١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٩٨٦م.

- ابن عنبة(السيد جمال الدين أحمد بن علي الحسني)، (ت٨٢٨هـ/١٤٢٥م)، عمدة الطّالب في أنساب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف، العراق، ١٩٦١م.
- العيني(أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى)، (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م):
  - عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م.
  - السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة من خلال مخطوط عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تح: عمر شكري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
- ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني)، (ت٣٩٥هـ/١٠٠٥م)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- الفاسي المكي(تقي الدين محمد بن أحمد)، (ت٨٣٢هـ/١٤٢٩م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

- ابن أبي الفداء(عماد الدين إسماعيل بن على)، (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م) المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ١٩٠٧م.
- ابن فضل الله العمري (أحمد بن يحيى بن فضل الله)، (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي ط١، ٢٠٠٢م.
- ابن فهد (عمر بن محمد بن محمد)، (٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ابن الفوطي(كمال الدين عبد الرازق)، (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تح: مهدى النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ابن قاضي شهبه (تقي الدين أبي بكر بن أحمد)، (ت٨٥١هـ/١٤٤٨م)، تاريخه، تح: عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٤م.

- القلقشندي(أبو العباس احمد بن على)، (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢م.
- الكتبي(محمد بن شاكر بن أحمد)، (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٣م.
- ابن كثير(أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي)، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، البداية والنهاية، دار الفكر، ١٩٨٦م.
- المقريزي(تقي الدين أحمد بن على)، (ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م):
  - السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
  - المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦م.
  - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
  - درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تح: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م

- ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على)، (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، دار المعارف، ١٩٩٤م.
- النويري(شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: نجيب مصطفى فواز، وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ابن واصل (محمد بن سالم بن نصرالله)، (ت٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٣، تح: جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٩٥٧م.
- الواقدي(محمد بن عمر)، (ت٢٠٧هـ/٨٢٣م)، فتوح الشام، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- اليافعي(أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد)، (ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٧م.
- ياقوت الحموي(شهاب الدين أبو عبد الله الحموي)، (ت٦٢٦ هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، بيروت، د.ت.

- أبو يوسف(يعقوب بن إبراهيم)، (ت١٨٢هـ/٧٩٨م)، الخراج، تح: إحسان عباس، ط١، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٥م.
- اليونيني(قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد)، (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م)، ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.

ثانيًا: المراجع العربية

- إبراهيم على طرخان، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة(١٣٨٢- ١٥١٧م)، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٠م.
- أحمد عبد الكريم سليمان، تيمورلنك ودولة المماليك الجراكسة، مع ترجمة مقال الكاتب اللاتيني دي ميجناللي عن حياة تيمورلنك، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٥م.
- حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.
- رأفت محمد النبراوي، السكة الإسلامية في مصر عصر دولة المماليك الجراكسة، مركز الحضارة العربية، مصر، ط١، ١٩٩٣م.

- سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر في عصر دولة المماليك البحرية، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩م
- السيد محمد الدقن، السلطان الأشرف طومان باي والمقاومة المصرية للغزو العثماني، ٢٠٠٣م.
- سيد محمود، تاريخ القبائل العربية في عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٨م.
- شريف عبد الحميد محمد عبد الهادي، نيابة طرابلس الشام في عصر سلاطين المماليك (٦٨٨ –٩٢٢هـ/ ١٢٨٩– ١٥١٦م) دراسة تاريخية، دار التعليم الجامعي، ٢٠١٨م.
- عاصم محمد رزق، خانقاوات الصوفية في مصر، مكتبة مدبولي، ١٩٩٧م.
- عاطف سعد محمد محمود، دراسة آثارية لربعة شريفة لأيتمش البجاسي، مجلة كلية الآثار، ع٤ كلية الآثار بقنا، جامعة جنوب الوادي، ٢٠٠٩م.
- عبد الرحمن مديرس، المدينة المنورة في العصر المملوكي،(٦٤٨–٩٢٣هـ/١٢٥٠–١٥١٧م): دراسة تاريخية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، ٢٠٠١م.

- عبد السلام محمد شبيب الجبوري، المشيدات الوقفية والخيرية في بلاد الشام أبان العصر المملوكي، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ٢٠١٤م.
- عبد المنعم ماجد، طومان باي آخر سلاطين المماليك في مصر: دراسة للأسباب التي انهت حكم دولة سلاطين المماليك في مصر، المكتبة الأنجلو مصرية، ١٩٧٨م.
- عزالدين محمد عقلة الدلالعة، عجلون في العصر الأيوبي والمملوكي: دراسة لمواقع مختارة صعد ودوحله، أطروحة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٧م.
- على مبارك، الخطط التوفيقية، المطبعة الكبرى الاميرية، القاهرة، ١٣٠٥هـ.
- غزوان مصطفى ياغى، منازل القاهرة ومقاعدها في العصرين المملوكى والعثمانى: دراسة اثرية وحضارية، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٤م.
- قاسم عبده قاسم، الايوبيون والمماليك: التاريخ السياسي والعسكري، عين للدراسات و البحوث الانسانية والاجتماعية، ١٩٩٥م.

- مبارك محمد الطراونة، الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٢هـ/١٣٨٢هـ-١٥١٦م)، المكتبة الأردنية الهاشمية، عمان، ٢٠١٠
- محسن بن العجمي بن عيسى، الأمن والتنمية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١١م.
- محمد التونجي، بلاد الشام إبان العهد العثماني، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤م.
- محمد الزحيلي، العز بن عبد السلام، دار القلم، دمشق، ١٩٩٢م.
- محمد الششتاوي، متنزهات القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.
- محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط٦، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٧م.
- محمد سالم محمد صالح، المفاوضات والمعاهدات بين المماليك البحرية والصليبيين في بلاد الشام، دراسة تاريخية تحليلية نقدية(٦٤٨-٧٨٤هـ/ ١٢٥٠-١٣٨٢م)، أكتوبر، ٢٠١٧م.
- محمد عبد الغني أشقر:

- عصر السلطان المنصور قلاوون: موقف مصر من الأشقر سلطان الشام وزحف التتار على بلاد الشام (٦٧٨-٦٨٦هـ/ ١٢٧٩-١٢٨٧م)، مكتبة مدبولي الصغير، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- نائب السلطنة المملوكية في مصر(من ٦٤٨- ٩٢٣هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

- محمد فتحي شاعر، الشرقية في عصري سلاطين الأيوبيين والمماليك، دار المعارف، ١٩٩٧م
- محمد كرد على، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ط٣،١٩٨٣م.
- محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، المطبعة النموذجية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٢م.
- مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- ياسين سويد، التاريخ العسكري للمقاطعات اللبنانية في عهد الإمارتين، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ١٩٨٥م.

ثالثًا: الدوريات العلمية

- أسامه محمد أبو نحل، جان بردي الغزالي المملوكي والدولة العثمانية – رؤية تاريخية جديدة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، ع١، مج١٧، ٢٠٠٣م.
- بياض عبد الله، الأمن من خلال عهود الصلح العهدة العمرية أنموذجًا، مجلة المدونة، مجمع الفقه الإسلامي بالهند، ع٨، مج٢، ٢٠١٦م.
- تيسير محمد محمد شادي، عهود الصلح والأمان بمصر خلال عصر الولاة: دراسة تحليلية (٢٠-٢٥٤هـ/٦٤١-٨٦٨م)، مؤتمر نظم الحكم والإدارة عبر عصور التاريخ، حصاد٢، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ٢٠١٦م.
- حياة ناصر الحجي، الأمير تنكز الحسامي: نائب الشام في الفترة(٧١٢-٧٤١هـ/١٣١٢-١٣٤٠م)، حوليات كلية الآداب، الحولية١، الرسالة٤، جامعة الكويت، ١٩٨٠م.
- زينب أحمد على أبو على، ملك الأمراء سيف الدين تنكز نائب الشام (٧١٢ -٧٤١هـ/١٣١٢-١٣٤٠م)، مجلة وقائع تاريخية،

مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ع٢٣، ٢٠١٥م.

- سامي بن سعد المخيزيم، نفي سلاطين المماليك(٦٥٢-٩٠٦هـ/١٢٥٤-١٥٠١م)، دارة الملك عبدالعزيز، ع٣، يوليو، ٢٠١٩م.
- سامي صالح عبد المالك، قلعة نخل على درب الحاج المصري في سيناء، دراسة آثاريه معمارية في ضوء الحفائر الآثارية، مشكاة، المجلة المصرية للآثار الإسلامية ع١، ٢٠٠٦.
- صلاح سليم طايع، الأمير بدر الدين بيدرا ودوره السياسي خلال عهدي المنصور قلاوون والأشرف خليل (٦٧٨-٦٩٣هـ/١٢٧٩-١٢٩٣م)، مجلة كلية الآداب بقنا، ع٣١، مج١٩، ٢٠١٠م.
- نوال ناظم محمود، مقارنة بين عمارة المدرسة الشرابية (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) والمدرسة المرجانية (٧٥٨هـ /١٣٥٦م)، أعمال المؤتمر التاسع عشر للاتحاد العام للآثاريين العرب، دراسات في آثار الوطن العربي، ٢٠١٦م.

- هويدا سيد على محمد، صراع الأمراء على السلطة في عصر المماليك الجراكسة: سودون طاز نموذجًا، حولية التاريخ الإسلامي والوسيط، ع١٤، ٢٠٢١.

رابعًا: المراجع الأجنبية

- *Amin, Muhammad, Catalogue des documents d'archives du Caire de ٢٣٩/٨٥٣ à ٩٢٢/١٥١٦ (depuis le IIIe/IXe siècle jusqu'à la fin de l'époque mamlouke) suivi de l'édition critique de neuf documents.(Textes Arabes et etudes islamiques ١٦), Cairo, ١٩٨١.*
- *Bedrosian, Robert, Chronicle of Michael the Great, Patriarch of the Syrians by Michael the Syrian, Berlin, ١٨٦٩.*
- *Clifford, Winslow Williams, State formation and the structure of politics in Mamluk Syro-Egypt, ٦٤٨-٧٤١ A.H./١٢٥٠-١٣٤٠ C.E. ,Mamluk Studies, vol. ١, ٢٠١٣.*
- *Elbendary, Amina, The Sultan, The Tyrant, and the Hero: Changing Medieval Perceptions of al-Zahir Baybars, Mamluk Studies Review, vol. ٥, ٢٠٠١.*

- *Morgan, Robert, History of the Coptic Orthodox People and the Church of Egypt Kindle Edition, Friesen Press, ٢٠١٦.*
- *Sardar, Ziauddin, Mecca: The Sacred City, Bloomsbury, USA, ٢٠١٤.*
- *Steenbergen, Jo van, Caliphate and Kingship in a Fifteenth-Century Literary History of Muslim Leadership and Pilgrimage al-Dahab al-masbuk fi dikr man ḥagga min al-hulafa wa-l-muluk. Critical Edition, Annotated Translation, and Study, Brill, ٢٠١٦.*
- *Thaqqus, Muhammad Suhail, Bangkit dan Runtuhnya Dinasti Mamluk, Pustaka Al-Kautsar, ٢٠١٨.*